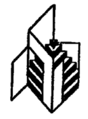

شعر
ادوار حنا سعد
من حديقتي

شعـــــر

مـن حديقتـــي

ادوار حنا سعد



تقديـــــم

بقلم الأديب الكبير/ ثروت أباظة

كم أشعر بالسعادة أن يضم هذا الديوان الرائع للشـــاعر الكبير صديق العمر/ إدوار حنا سعد تحيةً مني، وقد عرفته فـــي أربعينيات القرن الماضي، فقد كان كلانـــا ينشـــر فـــي رســـالة الزيات، وقد التقينا على صفحاتها ثم التقينا شخصاً بشخص بعـــد شهور قليلة، وتوطدت صلتي به حتى اختاره الله إلى جواره.

وما وجدت شاعراً رقيقاً في شخصه رقته في شعره مثل إدوار حنا سعد، فقد كان بشخصه يجسد شـــعره المتنـــاهي فـــي الرقة المائية والعمق معاً.

وها هو ذا ديوانه بين يديك وإني على ثقة أنـــك ســـتقرأ من شعره ما ينبئ عن شخصه البالغ العذوبة والشـــفافية والـــود والحب لأصدقائه كأنهم أخوه له.

والحمد لله أن ظهر هذا الديوان ليخلد إدوار حنـــا ســـعد الذي يستحق التخليد والإكبار والإجلال وكل الحب.

ورحم الله شوقي الذي قال:

حسن في أوانه كل شئ

وجمال القريض بعد أوانه

وإن شعر إدوار جميل في أوانه وبعد أوانه.

ولاشك أنك واجد في موسيقى هذا الديوان ما كان يشيعه صاحبه بين أصحابه وإخوانه من نغم إنساني رفيع.

إدوار حنا سعد
صفحة مطوية من حياة الشعر بالإسكندرية

د. محمد زكريا عنانى

ينتمى إدوار حنا سعد لهذا الجيل العظيم الذى تألق بالإسكندرية فى غضون النصف الثانى من القرن العشرين، والذى طالما شهدت صولاتهم وجولاتهم، وكان منهم على سبيل الاستشهاد لا الحصر عبد اللطيف النشار وأحمد السمرة ومحمد محمود زيتون ومحمود العتريس وعبد المنعم الأنصارى وعبد العليم القبانى، وهؤلاء مثلوا جيل الوسط بعد مرحلة الريادة التى عبدت الطريق وضمت أعلاما من السكندريين أو ممن استقروا فيها مثل عبد الرحمن شكرى -أو جاءوا إليها من بلاد الشام، مثل إيليا أبى ماضى وخليل شيبوب أو كانوا ينتمون إلى أصول مغربية مثل يوسف فهمى الجزايرلى.

واقترنت هذه المرحلة بجو ثقافى وفنى شديد الخصوبة فقد تميزت المدينة بظهور كوكبة من أدباء العامية ممن علا شأنهم فى الزجل، وهكذا ظهر من بعد بيرم التونسى العظيم زجالون ذوو شأن مثل أبى فراج والكمشوشى وأبى رواش والسيد عقل وكامل حسنى ومحمد مكيوى وفى الفن التشكيلى

والنحت برز الأخوان سيف وأدهم وانلى ومحمود سعيد ومحمـــد ناجى وعفت ناجى وحامد عويس.

وفى الوقت ذاته كانت جامعة الإسكندرية أو بـــالأحرى كلية الآداب فيها تقوم بإسهامات ذات أثر فعال فى تعضيد الحيـاه الثقافية، وتجدر الإشارة بصورة خاصة لاسم المرحـــوم محمـــد خلف الله أحمد عميد كلية الآداب آنذاك والمرحوم الدكتور حسـن ظاظا، وقد أسس أولهما هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية لتكون الواجهة الرئيسية للثقافة بالثغر– خلفا لجماعة نشر الثقافـة - بينما كان ثانيهما - الدكتور حسن ظاظا

صاحب رسالة جمعت من حوله صفوة الشباب المثقـــف بالإسكندرية، كما كان لجهود المرحوم الدكتور يوسف عز الديـن عيسى فى الرواية والقصة القصيرة والمسرح تأثير قوى واكبتـه جهود أخرى على رأسها ما يؤديه المرحوم شريف أباظـــة مــن رسالة ثقافية جليلة بنادى اسبورتنج وما أسهم به د.محمد زكـــى العشماوى -أطال الله فى عمره– من إثراء للحياة الأدبية فضـــلا عن جهود المرحوم الدكتور محمد مصطفى هدارة وغيره مــــن أهل الفكر والفن فى ظل هذا الجو الثقافى والعلمى والفنى الـثرى شقت قصائد إدوار حنا سعد طريقها إلى الشهرة والذيوع، وقـــد سبق هذا مراحل طويلة من التلقى والانصهار فى الحياة الثقافيــة

بالثغر خاصة مع كل من عبد الرحمن شـكرى وفخـرى أبـى السعود، وأسفرت عن صدور كتابه الأول "احلام الصبا" - بتقديم فخرى أبى السعود سنة ١٩٣٦، ثم "فجر وضباب" سـنة ١٩٤٩، وطبعا بالإسكندرية، ولنا هنا إشارة إلى أن "سكندرية" شـاعرنا تشتمل على الأصل والميلاد (محـرم بـك فـى ١٤/٦/١٩١٨) والدراسة واستمرارية الحياة والالتحام بالحياة الثقافيـة بالمدينـة التحاما فعالاً استمر إلى أن فارق دنيانا فى ٢٠/٤/١٩٩٠.

ولأن إدوار حنا سعد أبن صميم للإسكندرية فلا غرابـة أن تمثلت فى عقله الواعى وفى حسه البـاطن، وهكـذا صـدح يتغنى بها فى قصائد شـتى مثـل "عرائـس محطـة الرمـل" والكورنيش فى ساعة الأصيل" و"عودة إلى الشـاطئ الخـالى" فضلا عن قصيدة "أغنية للإسكندرية" ومنها كثير مـن الملامـح الفنية للشاعر من ثراء فى النغم ورشاقة التعبير وحيويـة فـى الأداء بغير تكلف:

بلـد البطولـة والفخـار ... بوركـت مـن سـكن ودار
يـا حلـم جبـار الفتـو ... ح الغـر والـهمم الكبـار
تـاقت منـاه لـدارة ... يغـزو بروعتـها الديـار
فـاروس لاحـت درة ... ومن الخضـم لـها سـوار
ألقـى عصـاه فلـم يكـن ... فى قدرهـا السـامى خيـار

بنــــت البحــــار أعدهــــا لتكــون ســـــيدة البحــــار

بلــد الأناقـــــة والـــــهوى ليست مــــن الحســن الإزار

فـــى كــل ركــن روضــــة والبحــر للصحــراء جــار

ولـــــه لـــــدى جيشـــــانه نــزق الصبــا ولـــها وقــار

والأفــق فـــــى لونيــــهما بيــن ازرقــاق واصفــــرار

أنــا فـــى أديمــك ســـرحة رسخت وصــار لـــها ثمــار

نــامت جــــــذورى فـــــى التراب المسك دانيه المـــزار

وعلـــى الأديــم تعــــــثرت فتلهو، زهــــيراتى الصغــار

وآخرها:

أمجــاد يومــــــك صــــورة قـــد ضمـــها ذاك الإطــــار

رواد نــــــهضتنا الألـــــــى نفضوا عن الأمــس الغبــار

وضعوا الأســــاس وأطلقــوا فــى ليلنــا هــذا الشــــرار

منــت مطالعــــــة المنــــى والفجــر يعقبــــــه نــــهار

هذا جانب جوهرى فى المجــال الشــعرى لأدوار حنــا سعد، يستمد مادته من الواقع الحى المعاش الــذى يــدور فيــه، ويجسم ذاته فى شكل مرئى ومحسوس معاً، ومن هنـــا يــدرك القارئ للديوان أبعاد الأماكن التى تنقل فيها ما بيـــن إســكندرية وأسوان والخرطوم (حيث زارها ســنة ١٩٧٥ للمشــاركة فــى مهرجان شعرى أما أسوان فانه تردد عليها عدة مرات) .

كما يحفل شعره بأحداث الوطن الساخنة إبان الخمسينيات والستينيات فهناك "خواطر بورسعيد" و"من أناشيد الوحدة" و"القدس و"أغنية فلسطينية" ، ومن أجملها قصيدة" تراتيل جديدة على حائط المبكى" التى فازت بالجائزة الأولى فى مسابقة أقيمت بمناسبة العيد الأول لنصر أكتوبر، ومستهلها:

على القصر ولت بأمجاده ... رياح الضياع وموج البلى

وعاد طلولا يخط الخراب ... على رسمها وحشة المجتلى

توارت وراء قناع التراب ... وأخفت به الصرح والهيكلا

خبا جمره وأهيل البخور ... وغاب صدى كاهن رتلا

ننوح... ننوح

وتتجلى الذاتية فيما كتب عن أعلام عصره ممن عرفهم عن كثب، مثل الحكيم والعقاد وصالح جودت وأحمد رامى وعزيز أباظة، وفيما كتب عن أسرته مثل قصيدته "زهراتى الثلاث" عن بناته ماجدة ونجوى وسلوى و"فى عرس ابنتى" و "حفيدتى نورين" وهى كلها حافلة بنبرة البوح الذى ينداح شفيفا آسرا يتغلغل فى أعماق النفس إلا أن قصيدة "فى بيتى" ذات مغزى إنسانى عميق يجد فيه كل أب يعود لبيته شيئاً من نفسه بعد نهار حافل بالكدح والشقاء، وقد جاء التعبير هادئا ينساب كالهمس، رائقا أشبه برنات "الكمان" وزفير الناى، معبرا عن جو السكينة

الذى يحس به الإنسان بمجرد أن يتجاوز عتبة داره ويجد من حوله الوجوه التى يحبها والمكان الذى أعتاد عليه:

خلوت لبابى واجترته وما أبعد البون فى الخطوة

كأنى أقمت بمصراعه حجابا عن العين والشرة

ودنيا أضيع على متنها كقطرة ماء على اللجة

أبت لدينا رباطى بها رباط المحبة والرحمة

حلاها كنوزى وأشجانها شجاى وأفراحها فرحتى

اذا رف فجرى بألوانها وضاعت ببهجتها ليلتى

شعرت برغم وقوف الحظوظ بخطوى دون مدى همتى

بأنى هارون فى ملكه وأنى قارون فى الثروة

هذا نمط صاف من حيث المعنى والمبنى، ومن السهل أن تستخلص منه وحده أبرز ملامح شاعرنا السكندرى المبدع، والتى يمكن أن يجعلها المرء فى أنه شاعر لا يكتب إلا استجابة لنداء ملح ينبعث من ذاته أو من الواقع الذى يحيا فيه وبه، ومن هنا كان هذا الانتاج محدودا إلى درجة كبيرة، فضلا عن أنه لم يقتحم إلا دوائر معدودة من دوائر الإبداع، ولعل أقصى ما غامر فيه انه كتب بعض التجارب القصصية، وأنه ترجم بعض مقاطع من سفر الأسفار فى التوراه على نحو خاص.

وهذا الذى تمثل عند ادوار حنا سعد يوضح عمق صلته باتجاه "الديوانين" وما هيمن عليهم من خصائص تتمثل أول ما تتمثل فى الجنوح إلى الوجدانية الرومانسية مع فيض من التأملات الفكرية والشغف بالطبيعة، وقد تعرف هؤلاء على أعمال الرومانسيين الإنجليز والفرنسيين، وتفهموا الملامح اللغوية والتصويرية والإيقاعية لهذه الأعمال، ومن ثم حفلت أثارها بالنجوى ومناجاة الليل والوقوف أمام البحر والأشجار والحقول، والميل إلى التسفار، والتأمل فى حقائق الحياة، والانفعال بآلام الضعفاء وآهات المحرومين.

وإذن فان نشر هذا الديوان "من حديقتى" تأخر أكثر مما يجب، فقد كان حقه أن يطبع من ثلاثين سنة على الأقل، ومع ذلك فإن فى إذاعته الآن ما يقلل من غلواء هذا القصور، وما يكشف عن ملمح حيوى من ملامح الحياة الأدبية بالإسكندرية خلال فترة الحيوية والتدفق والتألق، ومن حسن الحظ أن حديقة ادوار حنا سعد حافلة بالورد الجميل الأنيق النادى، الجدير بكل الاعتزاز والتقدير والحب.

يا مبدع الكون

يا مبدع الكون .. مالى فـــى روائعــه

أحار، حتى يشــوب المتعــة الســدرُ

وراء كــل جليــل مــن شــــوامخه

يبدو الخلود .. وركب الغيب والقـــدر

فى النيل، فى البحر، فى الصحراء فى جبـلى

عال تســاوق فيــه الثلــج والشــجر

وفى الغروب، ونور الشمس يحتضــر

وفى مراقى الدجى إذ يطلــــع القمــر

تهفو إلى سرها روحى فتســبح فـــى

متاهة ضــل فيــها الفكــر والبصــر

للنجم، أضواؤه فـــى طيّــها حجــب

للبحر .. أعماقـــه تغلــى وتشــتجر

للبيــد تلقــى ســرابا دون واحتـــها

للحقل ينبـــت فيــه الــدود والثمــر

فيســـتحيل كيـــانى قطـــرة ســـــبحت

في لجة ضفتاهــــا الأمــن والخطـــر

لكـــن يـــرد فـــؤادى عـــن تشـــــوفه

إلى مــــداه المرّجـــى .. أننـــى بشـــر

تهيم فى ســـــبحات الــروح أجنحتـــى

وتصرخ الأرض من تحتى .. فأنحدر

•••

مطر فى الفجر

على نافذاتى بنان المطر
تدق فتوقظنى للسمرّ
صديق الطفولة مسترجع
لقلبى بهىّ الرؤى والذكر
فتحت له شرفتى مثلما
تلاقى الشجيان بعد السفر
تقبلنى قطرات الرذاذ
وتسقط لامعة كالدرر
وقد جف فى الغرب غصن الظلام
ونوّر فى الشرق ورد السحر

* * *

خطاك الرتيبة فى شرفتى
خفوق فؤاد يحس الشجا
غسلن فؤادى من كدرة
ألمت به وأذبن الأسى
شعرت بروحى تندى كما
ترف الأزاهير تحت الندى

وتــورق .. كــالغصن إن جدتــــــه

وتســعد .. كــالقفر بعــد الظمــــا

وتلمــع .. مثــل الطريــق الجديــد

إذا ســرت فيــه زهــا وازدهـــــى

* * *

ويا ابن الســمو ويــا ابــن الصفــاء

إليــك انتــهت باقيـــات الرجـــاء

فلم يبق فى الأرض مــن عنصريــك

سوى نفحـــة مــن شــذى الانبيــاء

ســوى شــاعر يستشـــف الآلـــة

بكــل جمـــال خبـــا أو أضـــاء

ســوى عاشــق اريحــى الحنيـــن

كيعقــوب .. أو عيســوى الحيـــاء

فيفنـــــى بأحبابـــــه ذاتـــــه

ويعرف - فـــى الله - معنـــى الفنــاء

* * *

هبطــت إلينــــا بســـر الحيـــاة

وســـرك مســـــتبهم مغلـــق

تُخــاف وتُرجــى كحــب اللعــــوب

وتبخـــــل إن شـــئت أو تغــــــدق

يُســـر الكــــرام ببـــذل العطــــاء

وأنــــت بـــــه موعــــدٌ مــــبرق

ومنـــك النقـــائض: عـــود يجـــــف

وكـــــــوخ بســــــاكنه يغـــــرق

ووادٍ يضيـــــــق بهطالــــــــــه

ووادٍ إلـــــى قطـــرة .. شـــــيق

* * *

كلانـــا - علـــى رغمـــه - هــــابط

ومنبعنـــا مــــــن معيـــن الســــما

إذا مــــا تســــامى بأرواحنـــــــا

جنـــاح الصفـــاء .. وهـــى وارتمـــى

فلمـــا نـــزلْ .. بيــــن تصعيـــدة

وإســــفافة .. شـــرّدا حومَــــــا

ويكرهنـــــا نفــــــر بـــــــالحمى

ونحـــن نُجَـــنّ هـــوى بــــالحمى !

إذا جـــدتَ لامـــوا .. فيـــا ويحـــهم

وإن جـــرتَ لـــم تجـــد اللومـــا

المصباح الأزرق

اعتــدت أن أرى مصباحــــها
الأزرق يضيــئ حجرتـــــها
الأنيقة كل ليلـــة فـــى حيّنـــا
الـــهادئ .. وذات مســـاء ..
ظلت الشرفة مغلقة والنـــــور
مطفأ.

تولى الأصيل وغاب الغـروب	وغال المساء الدجى المطبــقُ
وقد أخلدت جيرتى للســـكون	كما أستوطأ الراحة المرهـــق
حدائقنا ســـاكنات الغصـــون	وجدولنـــا نـــاعس مطـــرق
سوابح فيـــه وجـــوه النجــوم	علـــها الوضـــاءة والرونـــق
سجا الليل إلا جناحـــا رقيقـــا	شريدا وراء الدجـــى يخفــق
وأنات نـــاى بعيـــد الرنيـــن	وأصـــداء ســيارة تمـــــرق
وقد أغمض الـــورد أجفانـــه	ووســـده غصنـــة المـــورق
فنام .. سوى نفحة من شـــذاه	تظـــل نســــائمها تعبـــق

•••

فياجارتى ما أحـــبَّ الظـــلام إطاراً لتلك الســمات الغــررْ
وقد رقق الصيـــف أسـدافه وضمخــه بالنســيم العطـــر
وبشــرنى بشــروق الجمـــال فجئت إلـــى شــرفتى أبتــدر
وحولى الحياة فمن غـــامض يبين ومـــن واضـــح يستتر
شــباب يخــف إلـــى لـــهوه وشيخ يــدب إلـــى المنحـــدر
وعــانٍ يــؤوب .. وأبنـــاؤه على الباب.فى الموعد المنتظـــر
وناعسة فى غمـــار الطريـــق يــرق لبأســـائها مـــن عـــبر
وساهره فى وثـــير الفـــراش تؤرقـــها ماضيـــات الصـــور

* * *

تولى الأصيل وغاب الغـروب ولم يبد، مصبــاحك الأزرق..
لقد أخلف الوعد هذا المســـاء وعهدى بـــه وافيــا يصـــدق
يهش حنانـــــا لـــدى رؤيتــى ويسعدنى صـــــدره المشـــفق
وتخفق أنـــــواره مـــن بعيـــد كبحر. وشـــرفتك الـــزورق
بشير النجـــاة لطـــافٍ عليـــه يكـــاد .. إذا فتــه يغـــــرق
فإن لحت ثمّ استحال الخضـــم ســـماء كطـــهرك لا تلحـــق
لوجـــهك فـــى أفقـــها هالـــة أرق مـــن البـــدر إذ يشـــرق
فقد أعوز البدر هـــذا القـــوام وسحر عيونك .. والمنطـــق

* * *

ويا جارتى قد طوانى الدجــى مشوق الفؤاد شريد المبصـــر
أهاج اشتياقى طول الحنيـــن وأرهق عينىَّ طــول النظــر
يحرضنى اليـــأس أن أنثنــى ويأمرنى الشــوق أن انتظــر
وبين الضلوع خفوق يطـــير شعاعا وراء المنى و الذكـــر
أعللـــه فيشــــيم الرجـــاء وأمهلـــه فيبيــن الضجـــر
يظـــن ويشـــقق مـــن ظنـــه ويقدح بـــالظن فـــىَّ الشـــرر
فقلت لـــه يـــا فـــؤداى اتئـــد فقد فاز فى حبة مـــن صـــبر
وموعدنا يـــا فـــؤداى غـــدا ستشرق عند طلـــوع القمـــر

* * *

عرائس محطة الرمل

أبكــار مــن حــور الجنـــة   هبطت بالســـحر وبالفتنـــه ؟
أم هــن عرائــس أمـــــواج   من بحر قد سئمت ســـجنه ؟
حسن الأملاك ووسوسة الخنــ   ـــاس واغـــواء الجِنـــة

•••

قد خطرت بالشــعر الداجــى   وجدائــلَ صفــر الأمـــواج
وغدائــر فـــــرع رفّـــاف   فضّـــى كالمـــاء الســـاجى
قد عقصت تاجـــا أو تركـت   تــهفو بـــالعطل الرجــــراج

•••

من كل طروب فـــى خجــل   أو كــل شــرود فــى جــذل
ســمر أو بيــض مائســـــة   فى غالى الحســـن ومبتــذل
وجمال ســـاج مــن نصــف   وشــــباب زاك مكتمــــــل

•••

موســيقى الخطــوة رقراقــة   وثيــاب الفتنـــــة خفاقـــة
ألــوانُ الطيــف وأعطـــارٌ   كـــالزهر تؤلفـــه طاقـــة
الجســم بـــها كـــاسٍ عـــارٍ   يذكــرك التيــن وأو راقـــه

•••

غامت عيناى مـــن الطــرب كفــراش يرقــص للـــــهب
مرت حسناء، ومــــا التفتــت ورنت غيـــداء ولــم تجــب
وحــدى والفتنـــة مائجـــــة فنممــت ســراى ومنقلبـــى

* * *

الغيــد الخـــرد مـــا فتـــأت تضرى الأحلام وقـــد هـــدأت
سبحانك ربى .. كـــم أبـــدت عظة الأجساد وكـــم خبــأت
من طين صلصـــــال خلقــت وإليــك تعــود كمـــا بـــدأت

* * *

نجوى الصفصافة [1]

هدَالَكُ فاتن الورقات غــــضٌ	يـــرف أناقـــة ويميـــس لينـــا
تدنـــيّ للميـــاه كـــأن ثغـــرا	يقبــل أويـــهم بـــأن بيينـــــا
فقولى إن بى شـــجنا شـــبيها	بأى هــــوى قديـــم تهمســـينا
وما ألقى إليك المـــــاء ســـمعا	يبـــادلك الحنـــان ولا جفونـــا
تتابع موجه اللاهـــــى وولـــى	وجفنك مظـــــهرٌ ألمـــا دفينـــا
إذا وهُبَ الندى أجراه دمعـــــا	شجيا فــــى تسلســـه ســـخينا
فإن هب النســـيم معطـــرات	غلائلـــه يمســـن ويزدهينـــــا
ومسّكَ لهفـــةً وحنـــا غرامـــا	وأنّ بكـــل ناحيـــــة أنينـــــا
ورقرق فى غدائرك النشـــلوى	مع الهمسات عطرا لياســـمينا
رعشت للمسه ولويت عطفـــا	وعدت إلى نهيرك تهمســـــينا
فواهـــا للحيـــــاة تعذيبنـــــا	بحـــب خـــــائب وتُعَذّبينـــــا
وما أشقى المحبين الحيـــارى	إذا نكبوا بحـــب المعرضينـــا

* * *

1) ترجمت إلى الإنجليزية ونشرت ضمن مختارات الشعر العربى الحديث فى كتاب أصدرتـــه جامعة كمبرج بعنوان : Modern Arabic Poetry .

الحديث الأول

فجــر مـــن النعمـــى يــرف ويقبــل

أزجـــى مطالعـــه الحديــــــث الأول

قد نم عن فرضــــى وبـــاح بحــيرتى

قولـــى العيـــىّ ووجـــهى المتـــــهلل

***

الجـــار الخجلـــى .. رفيقـــة ســكتى

تغضى إذا التقت العيـــــون، فـــأخجل

عدوى من الحسن الطـــــهور تردنـــى

ظمآن ملـــــهوفا .. وعنـــدى المنـــهل

وتـــرد أشـــواقى طرائـــــد حـــيرة

من صبوتى .. أسعى لـــــها واوجـــل

تبدو .. فتضطـــرب الجوانـــح لهفـــة

وأضـــن بـــالنظر الشـــحيح وأبخـــل

فكـــأن لـــى قلبيـــن - قلـــب وامـــق

عـــانٍ بصبوتـــها، وقلـــب مقفـــــل

***

أذن الزمان .. وكل صعب يبتغى

ويرام بالجبل الدوائب .. يسهل

فسفرت من ترب لها برسالة

كذب الرسول لحاجةٍ .. والمرسل

ومضت تجاذبنى الحديث ومسمعى

نشوان، بعلم ما يقال ويجهل

ما كان همى للحديث تسوقه

بل كان همى صوتها المتمهل

صفا كشقشقة الطيور منغم

عذب الصدى .. متقطع مسترسل

يزهى به سمعى ويملأ ناظرى

لحظٌ سديد فى الرماية أعزل

غيداء فاترة الجفون رقيقة

أندى من الورد الندى وأجمل

يزهو بفتنتها ويعتز الصبا

ويسلّها منه الشباب المقبل

***

صمتت ولكنـــى عييــت فلــم أجــب

وتكــاد يدفعــها الفضــول وتســـــأل

وعلـــى لســانى كــل معنـــى ثـــائر

غــزل يكــاد بغــير لفــظ يبـــــذل

ترنـــو فتبـــهرنى كـــــأنى عـــــابد

قـــد ضمـــه عنــد الصـــلاة الـــهيكل

متلعثميـــن نقـــول أو نصغـــى معـــا

ونسوق أطـــــراف الحديــث فــأكمل

ما كان أكذبنـــــى وأصـــدق نـــاظرى

لحظـــا يغـــازل صامتـــــا ويقبـــــل

الخريف

فــى الأرض بعــد تــبرج وصـــداح

ورع الخريــف ووحشــــــة الأدواح

صفــراء عاطلــة تجــرد عطفـــــها

مــن زهــر منطقــة وورد وشـــــاح

والطير من غضب الخريــف وبخلــه

حــيرى تطاردهـــا ســياط ريـــــاح

تلك الروابـــــى الموحشـــات خمـــائلا

كـــانت ملاعــب صبــوة ومـــــراح

تختــال فـــى ألـــق الربيـــع وبشــــره

حســـنا، وتعبـــق بالشـــذى الفـــــواح

أودى ببهجتــــها، وعـــاث بروضـــــها

ومحـــا نضارتـــها الوضيئـــة مــــاح

ذكـــرت بشاشـــات الربيـــع وحســـنه

مـــن ســـحر أنـــوار وطيـــب نفـــاح

فكبت مسارحه وأجرت دمعها

ورقا يسيل على رحاب الساح

يزجيه خفاق الرياح كساحر

غاوٍ، يزف مواكب الأشباح

وعلى الأصيل حلى سحاب أبيض

متفرق خابى السنا، سباح

فكأنه بيض الزوارق شرّدا

أرخت أعنتَّها يد السلاح

وكأنه زمر القطيع تفرقت

ما بين أودية وبين بطاح

فإذا تجمع شملها وتراكمت

سود الغمائم في وضيئ نواح

غالت بقيات النهار كما خبت

عند النضوب دبالة المصباح

* * *

أترعت من نعم الطبيعة مسمعي

وملأت من صهبائها أقداحي

وعشقت ســــحر صفائـــها وغيومـــها

ولففــت فضــل جناحــها بجنــــاحى

وأرى لبخلك يـــا خريــف بأرضنــا

فضــلا كفضــل البــاذل الســــماح

أطلقــتَ أســـراب الطيــور طرائـــدا

ليزدننــا فـــى العــود ســحر نــواح

وحجبــتَ فاكهـــة الربيـــع وســـحره

حتّـــى تعشّـــق مـــن شـــهىّ الـــراح

فيك اختفى سر الربيع كمـــا اختفـــى

فـــى جنـــح أمســـية جنـــاح صبـــاح

• • •

آذار

همست بأصداء الجناح المنشد　　وتسربت عطرا لبابى الموصد
وأتت بطاقتها إلى .. وريقـــةً　　خضراء تولد فوق كرمى الأجـرد
فخرجت أستجلى مطالع صحـوة　　آذار موعدها الحبيـب وموعـدى
وأشيم مركبة الربيع تــــنزلت　　بالنور حول مسارها والعسجد
يخفى الغمام جيادها .. فتشـقه　　بيضا مجنحة وضاء المقـــود
ركب بسحر المعجزات موكل　　سارٍ بربات الأوليمب الخـــرد
الموقظات الأرض بعد سباتها　　والمنشدات على لسان المنشـد
والطائفات على الجوانح والربـى　　بمعتق من خمرها .. ومجـدد
كوبيد بين وعيدها ووعودهـــا　　يرمى بمشق فى السهام ومســـعد
ترتد فيه الأرض بعد مشـيبها　　غيداء فى ألَق الربيع الأغيــد
ينساب أحلاما بشفاف الدجـــى　　ويرف أشواقا على الفجر النـــدى
عدوى أسرُّ بها فيخفق معزفـى　　وتئوب غيماتى .. ويخبو موقـدى
وتشوقنى حسنا..فتصبح ملعبـــى　　وتروعنى معنى..فتصبح معبــدى

* * *

فى حديقة الورد

بعـــد عـــامين مـــن خصـــام وبُعـــد

أذِن الدهـــر باللقـــا .. دون وعـــــــد

فى أصيل .. كبسمة الطفل. صـــافٍ

وطريق. كنعمـــة الحـــب وردى (١)

كنتِ بين اللـــــدات ريحانـــة الصـــــ

ــــــف .. ولألأه .. ودرة عقـــــــد

ورفيقـــــاى وحشــــتى وكتـــــابى

ذاك عهدى. مذ ضاع عنـــد عـــهدى

• • •

فاجـــأتنى لقيـــاك فـــارتج صـــــدرى

بـــالنقيضين، مـــن فتـــور ووجــــــد

وتهاوى الفتور فــــى رجعـــة الحـــب

جـــرئ المنـــى، جديـــد التصـــــدى

---

١) حديقة الورد جزء من حدائق النزهة المعروفة بالإسكندرية.

وإذا القلـــب لا يـــزال بشـــوقى

مســتطارا، وجذوتــى ذات وقـــــد

ووشــت بـــالحنين نظـــرة عينيـــــ

ـــك علـــى خفــرة .. وخمــرة خــد

ليس يجدى الكتمان فى نشـــوة القـــر

ب، ورجعى أفراحنـــا ليـــس يجــدى

جمعتنـــا الأقـــدار شـــطرى فـــؤاد

مســتهام .. وشـــوق نــــد لنـــد

قــدر لــم يكــن لنــا مــن خيـــار

فـــى قضـــاه .. ولا لـــه مـــن مـــرد

• • •

وقفــت موجـــة الزمـــان وعــــادت

بجنـــاحى الـــرؤى .. لأكـــرم عـــهد

فذكـــرت الأشـــواق وهـــى لـــــهيب

يغمـــر النفـــس فـــى ســـلام وبـــرد

ولقانا فى الشــــط والرمـــل يصغـــى

لنجـــاة .. نعيـــد فيـــــها ونبـــــدى

ومـــراح الأمـــواج تحمـــل جسميـــــ

ـــنا، ونطوى بـــــها مســـابح خلـــدى

ونســـيت الشـــجون حيـــن توالـــــت

بيـــن وفـــد مـــن الشـــكوك ووفـــــد

ونســـيت الخصـــام حيـــن أثرنــــــا

ه .. عنيفـــا، مـــا بيـــن أخـــــذ ورد

ومحا اليوم كل مــــا كـــان بـــالأمس

..ســـوى نـــاعم مـــن الحـــب رغـــد

نســـج ليلاتــــــه أمـــــانى شـــباب

وحلــــى صبحــــــه، أزاهــــــر ود

• • •

مـــا لأترابـــــك التفتــــن وثرثـــــر

ن، فـــألزمننى علـــى الرغـــم حـــدى

قـــد تغـــامزن مـــن تحـــير خطـــوى

وتضـــاحكن بيـــن لـــــــهو وجـــــد

أنـــا ســـاهٍ عـــن لغوهـــن بلحـــــظ

يرفع الســـتر عـــن مطـــالع ســـعدى

وثغــير عليــه طيـــــف ابتســـــام

كشعاع فـــى غمــرة الشــك يــهدى

ليت نفسى .. يا توأم النفـــس تــدرى

هــل تســليتِ أو تغــيرت بعـــــدى

هل حملتِ الشجون فى البعــد مثلــى

أو حملتُ الشجون فى البعد وحـــدى

أشــرقت بهجــة الربيــع فـــــردى

نضــرة القــرب والمواعيـــــد ردى

واجعلــى وحشــة الجوانــح أنســــا

وأحيلــى الأشــــواك .. أوراق ورد

• • •

تحية بلا رد

مـــا للجمـــال أغـــاضب أن ناســــــى

ويلى مـــن القلــب الرحيـــم القاســـى

يوم التقينا فـــى الطريـــق وأنـــت فـــى

فتـــن الجمـــــال وقـــــده الميـــــاس

عادت رؤى الماضى تضيئ خواطـــرى

وهفـــت منـــاى إليـــك تدفـــع ياســـى

وجـــرت تســـابقنى إليـــك عواطفـــــى

وتضيـــق مـــن وثباتـــها أنفاســـــــى

؟فنسيت ما قـــال الوشـــاة ومـــا جنـــوا

مـــن طـــول صـــد بيننـــا وشـــماسِ

وهششـــت أومـــى بالســـلام فرعتنـــى

لمـــا عبســـت، ولســـت بالعبـــــاس

وغضضت من بصـــــر وملـــت كأننـــا

لم نُسقَ مـــن صفـــوِ ومـــن إينـــاس

ومضيت لا تلــوى وخطــوك هــادئ

وأنــا أعــانى حســـرةً وأقاســـى

حــيران لا عزمــى يطـــاوعنى ولا

عقلــى يســـاعفنى ولا أحساســـى

غضبان مـــن نــاس علينـــا أرجفــوا

ومــن استماعك لاختــلاق النـــاس

ما كـــان ضـــرك لــو رددت تحيتـــى

بـــبريق ثغـــر أو بـــــهزةِ راس

وسمعت منى كيـــف كنـــتُ ولــم أزل

والحــب والخلــق الكريــم أساســـى

وعفوتَ عـــن ذنــب وإن لــم أجنـــه

ومـــلأت بـــالأمل المنــور كاســـى

وأســوت جرحـــا هجتـــه، ولطالمــــا

كنتَ الجراح لنـــا، وكنـــتَ الآســـى

• • •

الكورنيش
فى أصيل الأحد

أقبل الصيف فدق الشوق بـلبى   وحدا ركبى على هذى الرحـاب
الوضيئات كــأحلام الشـباب   الشــهيات كألفــاظ العتـــاب
أظمأتنى حين طافت بالشراب
والشباب الغض والحسن الندى   والمواعيد .. أصيــل الأحــد

•••

سرتُ والذكرى وشوقى فى طريق   طيب الألفة سمح كـــالصديق
وطويل كمدى الظـــن أنيـق   بسرى العشاق مضايف رقيـق
كلنا فيه مشوق لمشوق
دون وعد، نلتقى فى الموعــد   فى الأصيل العذب يوم الأحـد

•••

هذه الأكواخ أعشاش طيـــور   عامرات فى الليالى والبكـــور
والمظلات على الرمل زهـور   والمصابيح عقود فى نحـــور
فى الضحى دُرٌّ وفى الظلماء نور
حرت فيها حانتى أم معبـــدى   هــذه الضفــة يــوم الأحـــد

•••

والشراعات حمامات ســـرين فى النسيم الرطب بين الأزرقيــن
وشعاع الغرب تبر فى لجيــن وامض يخفق فى قلب وعيــن
ثم يخفى هاربا .. فى موجتين
وعلى البحر اطار عســـجدى من رمال الشط يـــوم الأحــد
• • •
أيها العابر كـــالحلم الجميــل بالصبا المختال والوجه النبيـل
واثق الخطوة ريان النحـــول كيف تلقانى..فتنأى عن سبيلى
غاضبا مما جرى يوم الرحيل
منذ عام يـــوم ألقيــت غـدى لرياح الشـــك، يـــوم الأحــد
• • •
زورقى ضلّ فجد بالصفح يرســى فوق شط من مسرات وأنـــس
واعصر الكرم فقد هيأت كأسى وابعث الوصل ورد اليوم أمســى
طائر ينشد فى أغصان نفسى
ليعود العمر عـــذب المـــورد كرؤى الكورنيش يوم الأحـــد
• • •

لقاء

ترفق فقد هـــزت كيـانى وخـاطرى

عواصف من أنـــس بلقيـاك غـامر

ألنت أم الأطياف فـــى موكـب المنـــى

لقد كدت من سحر أكـــذب نـاظرى

تعايت دموعى فى نواك على الأســـى

فيكف اســتجابت للســرور المبـادر

نعيم كأنفـــاس الفراديـس لـم يطـف

به خفق أحلامى وطـــير خواطـرى

ولو كانت الأحـــلام صـــورن صفـوه

لما ضج فى صدرى خفوق البشـــائر

فيـــالى مجـــدودا وبـــالك نعمـــه

تشّوفها أمسى وضــاعت بحــاضرى

* * *

طلعــت كواحــات الأمــانى ليـــائس

وكالأمن فى واد عصوف المخـــاطر

وكالضفة الخضـــراء لاحـت لطــائر

لهيف الظما دامـــى الجنــاح مســافر

وكـــالبرء للعـــانى .. وكـــالنوم للـــذى

يؤرقـــه ركـــب الطيــوف العوابـــــر

وكـــالعيد للطفـــل الحبيـــب وكالســـــنا

لسار .. وكالبشــــرى بطفـــل لعـــاقر

• • •

توالـــى خفـــوق القلـــب بلقـــاك ثـــائرا

كطبل زنوج الغاب فى عيـــد ســـاحر

تراقـــب عينـــى فيـــك أحـــور فاتنــــا

وتسمع أذنـــى منـــك ترتيـــل شـــاعر

وألثـــم فـــى مجنـــاك أثمـــار روضــــة

وأنشق مـــن ريـــاك عطـــر مجـــامر

فقد حسدت بعض الجـــــوارح بعضــــها

علـــى رغـــم ود تـــالد وأواصــــــــر

قســـمتَ حظوظـــا بينــــها فأثرتـــــها

شـــواجر أطمـــاع بـــدت لشـــــواجر

خواطر الخريف

سـابقت طـير الربـا للشـط ابتـدرُ

وحولـى الفاتنـان البحـر والسـحرُ

عليـهما غبـش تتجـاب روعتـه

بـالنور يقبـل والظلمـاء تنحسـر

واليم مسترسـل الموجـات صفحتـه

زرقـاء بـالزَبد الوضـاء تـأتزر

بـدا الخريـف فأعدتـها رزانتـه

وكنَّ فى الصيف قد حلّت لها العَـذُرِ

بيض الزوارق من خُشْبِ ومن سـحب

فى الأزرقين بـأمر الريـح تنتشـر

• • •

يا صاحبى ونجىّ العمر مـن صغـر

هيض الشباب وأودى قبلـه الصغـر

رجعت بعـد النـوى يحـدو بقـافلتى

أمسى. وتصحبنى الأشواق والذكـر

فكيف ترمـــق ركبـــى غـــير محتفـــل

أنسيتَ، أم غـــيرتتى بعـــدك الغـــير؟

وكيف أُنســـيت طفـــلا كنـــت عالمـــه

حصاك فى كفه، مـــــن فرحـــةٍ، درر

يبنـــى وتـــــهدم أو يدنـــــو فتبعـــــده

فأنتمـــا آمـــــر حـــــان ومؤتمـــــر

وكيـــف أنســـيتنى والعمـــر مقتبـــــل

فتى يحـــف خطـــاه النـــور والزهـــر

بيـــض مجنحـــة أحلامـــه، رقصـــت

على رنين الـــهوى، آلاؤهـــا الغـــرر

واســـتودعتك حكايـــا ذاع معظمـــــها

أذاعها الواشـــيان : الســـقم والســـهر

* * *

يا منكـــــرى والليـــالى الغـــر شـــاهدة

إنـــى أقيلـــك مـــن ذنـــب وأغتفـــــر

لم تعرف الحقـــد أيـــامى ولا غـــدرت

نفسى بمن نكثوا عهدا ومن غـــــدروا

مازلت فى خـــاطرى حيــا تعــاودنى

من أمسه صور من بعدهــــا صـــور

فى الفجر والأفـــق الشـــرقى طـــائره

بالأرجوان علــــى الأمـــواج ينحـــدر

فى مغرب الشمس والأضـــواء مائجـــة

تبدو .. كإشراقة السلوى .. وتســـتتر

فى الليل إذ أنت ســاج لا حـــراك بـــه

والليـــل معتكـــر واليــــم معتكــــر

فى الصيف والشـــط أصـــداء وأغنيـــة

الحـــب ريشـــتها والموكـــب الوتـــر

وليلـــه جنــــة كيوبيـــد ضمخــــها

سحرا .. وباركها الســـمار والســـمر

والعابدون .. على معبودهـــم عكفـــوا

فى حانة سكروا عشقا ومـــا ســكروا

وفـــى الشـــتاء إذا الضفـــات واجمـــة

كشـــيخة تذكـــر المـــاضى وتعتـــبر

خرســـاء يبـــهرها بـــــرق ويبغتـــها

رعـــد وتلطمـــها الأنـــواء والمطـــر

تظـــــل وادعــــة الحلـــم لائــــذة

حتى تثور .. فــــلا تبقـــى ولا تـــذر

أسوان والسد

اللَّيــــل يـــــا أســــــوانْ بحـــــر بغـــــير ضفـــــافْ

تطفـــــوروؤاه الحســــــان وتعـــــبر الأطيـــــــاف

فـــــى زورق نشـــــوان ســــار بـــــلا مجـــــداف

ماض على تيارْ

من بهجة التذكار

ورقة الأسرار

وروعة الحسن

* * *

والنيـــــل أغفــــى ونــــامْ وهرومـــــت ضفتـــــاه

وغــاب تحـــت الظـــلام صـــوت الضحـــى وصــــداه

إلا بقايـــــا حطـــــام تقاذفتـــــــه الميـــــــاه

وحفنة من نجومْ

على المياه تعوم

كما تشق الوجوم

مطالع اللحن

* * *

وراء هـــذا الســـكونْ روائـــع الضـــدِ
مـــن ضجـــة وطنيـــن فـــى جـــانب الســدِ
وجِنَّـــة بمشــــون بـــالبرق والرعـــدِ

والنار والأضواء
وزحمة الاصداء
على مهاوى القضاء
لضفة الأمن

• • •

تحـت النجـــوم نجـــوم علـــى المراقـــى الفســـاح
وفـــى الميـــاه رجـــوم وفـــى الضفـــاف صيـــاح
وفـــى دوىِّ الـــهزيم تسترســـل الأشـــباح

على الروابى ألوف
صف وراء صفوف
لها صدى وعزيف
كملعب الجن

• • •

فى ظل التوتة

دوحـــة التـــوت قـــرب دارى فـــــــى

الريف على ضفـــة الحقـــول الثريـــه

وقفت، حارسا علــــى البـــاب ضخمـــا

مســـــتعزا بالقامـــــة الســـــــمهريه

نســـجت فـــــى الربيــــع أوراقـــــها

الخضر، وصاغت ثمارها الســـــكريه

ظلها الرطـــــب فـــى الـــهجير بســـاط

فرشـــــته للوافديـــــن .. حفيـــــــــه

رقـــة الطبـــــع والوداعـــــة فيــــها

فطـــرة الله .. والعطـــــــاء ســـــجيه

• • •

وعـــدا صبيـــــــة صغـــــارٌ اليـــــها

فشـــفى حرهـــــم نســـــيم وظـــــلُ

فاستراحوا، واســـتروحوا مـــا أفـــاءت

فوقـــهم مـــن نوالـــها .. ثـــم ملّـــوا

وبــدا التــوت فــى الغصــون شــهيا

بعضــه نــائم .. وبعــض يطّـــــل

شــاقهم مجتنـــــاه يبـــدو متاحـــا

فتنـــادوا لغصبـــه واســــتحلوا

شــرهُ ردهــم قطيعــا مــــن الـــو

حــش وأظفــاره حصـــاةٌ ونبـــل

• • •

اخــذوا يحصبونـــها وهــى تضغـــى

ثـــم تلقـــى ســـخيةً بالثمـــارِ

ويحـــهم .. اســرفوا ومـــا ادبتـــهم

آى آلائــــها العِـــذاب الكثـــار

مزجــوا بـــالمجون طــول التمـــادى

وأحـــاطت نوالـــها بالوقـــــار

حيــث عنفتــهم علـــى ذلـــة الســـطو

ووزر الجحـــــود والإنكـــــــار

قـــال لـــى صـــاحبى الحكيـــم رويـــدا

واعف عنهم .. فذاك شأن الصغـــار

مع الإعصار

رمى بالسواقى الهوج أعصار مغــربِ

فدارت سياطا فـــى مقــابض غيــهبِ

رهيب الصدى كــالجن دوى غريقــها

عنيف الـــترامى كــالخضم المؤلــب

دهت قســوة الأنــواء دربـــى فردنـــى

إلى رحمة الجدران فى الدار مــهربى

أمنــت ولكــن لاحقتنـــى لغرفتـــــى

طيــوف وأصــداء تبيــن وتختبـــى

من الــبَردَ الــهاوى ســيولا كغضبــة

مدمرة هوجـــاء فـــى كــل مذهــب

وكــوخ تــهاوى جانبــاه .. ومزلـــق

وسوق بـــلا شــارٍ وبيــت بــلا أب

أو الــزورق المقــرور أنّ شــــراعه

حنينا إلـــى رزق الشــباك المغيــب

أعــادت لاحنــائى عواصــف قســوة

وحقدٍ أحاطـــا بـــى وعاثــا بملعبـــى

وأرّقنـــى أنـــى .. وقـــد لان جـــانبى

لصحبى .. وأنى إذ تغــــابيت للغبـــى

وزودت من نبـــع العذوبـــة مـــوردى

أكاد بمــــا ألقـــى أغــصنّ بمشـــربى

بليت بمـــن إن ودنـــى .. خلــت أنـــه

تبسم عـــن نـــاب .. وحيـــا بمخلـــب

خلائـــق كالحيـــات لـــم يخــل منــــهم

زمان .. ولم يســـلم حكيـــم ولا نبـــى

بـــهم تبعـــث الدنيـــا يـــهوذا وتجتبـــى

يزيد وتلقـــى فـــى الخميـــل بعقـــرب

• • •

عبرت بمرآتـــــى .. فكـــان لصورتـــى

عليـــها .. ســـلو الفـــؤاد المعـــــذب

رأيت علـــى وجـــهى طلاقـــة هـــادئ

ونظرة صبار .. وبســـــمة مخصـــب

خلقت أبيـــاً لا يـــرى النـــاس دمعتـــى

إذا دار فى بـــــرج المكـــاره كوكبـــى

قنوعـــا بيـــاق مـــن طمـــاح تبـــاعدت

هوادية عنـــى موكبـــا بعـــد موكـــب

وإن باح شـــــعرى الـــذى قـــد كتمتـــه

نعيـــت بمجنـــون الطـــابع أشــــعبى

من وحى الخرطوم

التوب الأخضر

شفّت ستور المساء ... ولاح سرب ظباء
أثوابهن شفوف ... منضرات الرواء
يرف فيهن توب[1] ... فى خضرة الآلاء
وسندس فتقته ... خميلة عذراء
أحاله السحر أفقا ... للنجمة السمراء
أضدادها رائعات ... بالرمز والإيماء
بضاضة تتوارى ... فى القامة الهيفاء
ورقة .. تتهادى ... على شفا كبرياء
رنت فأمسكت قلبى ... من خشية ورجاء
أخاف طول التمادى ... وأرفض الإرجاء
وبت أشقى وأهنأ ... باللمح والإغضاء
اللمح بالسهم يرمى ... والغض بالإغراء

• • • •

لم أدر ماذا دهاها ... لما زحمت الظباء
رنت، وأغضت ومالت ... عن صفها للوراء
أنفرة أم دلال ... وغضبة أم حياء
تكاد تسأل عنى ... من أين بالله جاء

1) التوب : هو الزى القومى للسودانيات.

إنى مهاجر طير | أضناه لذع الشتاء
لهفان للدفء يسعى | وواحة خضراء
لاحت .. وبات حراما | رى النفوس الظماء
ألقاك وشك رحيلى | عن أرضك الفيحاء
ذابت وولت ليال | عرفت فيها الهناء
ومتعة .. بكرام | مقاول شعراء
بالفضل والود جادوا | وسابغات الإخاء
ذابت ويا ويح قلبى | لم يبق إلا مساء
أشكو لقاء وداع | إلى وداع لقاء
واسأل الحظ عفوا | إذ شئت ما لا يشاء
يالفحة من فتون | ونفحة من نقاء
غداً أعود لدارى | معذب الإحناء
وفوق عشك قلبى | مطوّف بكاء
يسترجع الحسن طيفا | وصوته أصداء
وأشتكى ما دهانى | فى الدارة الشماء
آسادها كرمتنى | وولهتنى الظباء

• • • •

الخرطوم سنة ١٩٧٥

صبيحة المرقص الصاخب

خرجـت والفجـرُ ســـرٌّ عن كتمـــه ضـاق صــدرُ
عن ساحة الرقص نمضـــى والخطـــو عســـر ويســـر
كســا عيـــون فتـــاتى فـــى ردهــةِ الــدار ذعـــر
ضاع السوار .. فـــهل لـــى عـــن الرجـــوع .. مفـــر؟.

مضـــى يـــرود الطريـــقَ طيـــف المســـاء الرقيـــق
نشـــوان ينـــثر حولـــى أصـــداء ليلـــى الأنيـــق
وعطـــرّ غيـــدٍ ســـكارى مـــن حســـنها .. لا تفيـــق
والبشر فى الكـــأس طـــافٍ والشـــجو فيـــها غريـــق

وانجـــاب بـــابُ الســـرور عـــن موحـــش مـــهجور
ومظلـــم .. كنـــت فيـــه من ســـاعة .. وهـــو نـــور
وصـــامت كـــان دنيـــا مـــن الـــدوىّ المثـــير
فى ضجة الرقـــص حينـــا وفـــى دبيـــب الفتـــور

وراء كـــوم الحشــــايا والمنضـــدات العرايـــا
حطـامُ كـأس .. وزهـــر ممــزق فـــى الزوايـــا
والخمــر والنقــل عـــادا ثمالــــــة وبقايـــــا
أشــحت أهـــرب منـــها فحــاصرتنى المرايـــا

مــا أكـــذب العنـــوان فـــى قصـــة الإنســـان
تــذوى الثمــار .. وتنمـــو تفاحــــة الحرمــــان
تلقـــى الحيـــاة فتبنـــى والفــأس فـــى الجـــدران
ولا يـــزال الزمــــان بــالكرّ .. حــرب المكــان

زيزيت

زيزيتُ يا فجر بعث ألقى على العمر ظله
بعثُ الصبابة ردت هوى الشباب وشغله
كهولتى أيقظتها للحب رقة طلفه
وعدت أصبو وأشكو لظى الفراق ونصله
ألحى النصيح وأغُضى عن العيون المطله

***

مالى برغم حنينى ولهفتى المستهله
أميل عنك وأخفى شوقى وأقصر حبله
ألا حديثا رقيقا يحكى صباك ونبله
وغير ضغطُة كف كأنها .. مسّ قبله
وغير نظرة شوق بها من الشوق خجله
ما صدنى عنك إلا قلب تعودت بذله
حتّى تمزق عشقا فى عالم ما أضله
رأى الحرام حراما لكن غوى فأحله
وفيك حسن برئ أكرهتنى أن أجله

***

الآن ألقـــى ســـــلاحى وأطلــق البـــوح كلـــه

أريــك جـــرح فـــؤادى جرحــا صريــح الأدلـــه

أجــد فـــى العقــل نــــورا وضاء فى الصـــدر شـعله

لعلــــه وهـــو يدعـــــو يلقـــى مجيبـــا .. لعلـــه

• • •

عودة إلى الشاطئ الخالى

نأت بى عنك أشــجانٌ ثقــالُ   وأرقنى نــــداؤك يــا رمــالُ
فعدت لشطك المهجور أسـرى   تعذبنــــى الحقيقــة والخيــــال
خطاى شريدة، ومناى جُــــرد   ممزقـــة، وأشـــواقى ضـــلال
فمالك مطرقــــات، لا ســلام   يُرف إلىّ منــــك ولا ســؤال

•••

نزلت الريــف أســأله ســلوا   وكيف ينيلنــــى، مــالا ينــال
أثار هدوءه شـــجنا وعصفــا   فروّع خـــاطرٌ، وأربــدّ بـــال
وغام اليوم خلف ضباب أمسٍ   مشاهده بـــــواقٍ .. لا تــزال
كست لوحَ الحقول رؤى مصيـف   مواكبـــه مــراح واختيـــــال
وغشت ترعتى..ضجات بحـو   رحيب كالزمان لـــــه جــلال
تدب حشودنا مرحــــا عليـــه   كما عبرت على الجدر النمــال
وتغمرنا مجالى النور زهـــوا   فننســـى أننـــا فيــها ظـــلال

•••

فيا ترب الخلود أطلتُ هجــرا   وما رثـــت لأشـــواقى حبـــال
ومن عجب تشوق..وأنت مــلء   يغص به المشوق .. وأنت آل
رجعت على حداء الوجد أسـرى   تعذبنـــى الحقيقـــة والخيــــال

أخال الصخر يسأل عن شـــراعى رماه إلى النوى موجٌ جبـــال
وطيف من فنون الصيف سار عليه نضـــارة ولـــه جمـــال
وركن مظلتى يرنو لكوخـــى وجل لسانى لحـــالى ســؤال
أنلك دأبـــهم .. فجـــر وليـــل ودبتـــها لـــها حـــال وحـــال
عجاف شهورهم أكلت ســمانا وعن أزمانهم يخفـــى المـــآل
فثرت صبابة وســكنت يأســا وأضنتنى قساوة مـــا إخـــال
وقلت: رواية كـــالحلم مـــرت فصول سرابها وعفا المقـــال
جهلناها .. فأضناها التمنـــى وعشناها .. فأضنانا المـــلال

* * *

جدار السنين

صبوت برغم الجلال الحزيـن — وثوب الحداد الـذى ترتديـن
وخطـوك متئـداً خاشـعاً — بباب الكنيسـة .. إذ تدخليـن
تخفّى الزمان .. وغُمّ المكـان — علىّ .. وأهوى جدار السـنين
وعدتُ إلى ربع قرن مضـى — أشق إليه ضبـاب الشـجون
إلى شرفة كصروح الخيـال — عليها ستار مـن الياسـمين
وليل سـهرناه فـى أنسـها — ونام الزمان .. مع النـائمين
نخفّ علـى درج الأمنيـات — إلى ذروةٍ كمـراح الظنـون
زرعنا ربى غدها بـالوعود — ونمنا فهب الزمـان الخئـون
دهانا، وألقى لريح الضيـاع — بقايا نجت من رحاه الطحـون
وغاضت منى، كنّ معنى الحيـاة — وقد أقسم الدهـر ألا تكـون

•••

فيا وتـراً مزقتـه الغيـوب — حنانيك..كيف استعدتَ الرنيـن؟
ويا زهرة كـورود الجنـان — يطول بها العمر فوق الغصـون
أبينكِ عـهد وبيـن السـنين — تمر عليك .. فـلا تكـبرين؟
أم الشوق صـاغتك فرشـاته — بلون الحنان .. وظل الحنين؟

•••

تنبهتُ .. أقطع هذا الشـــريط وأُرْجِع للكهف سرى المصون

وغصت من الخزى فى هــوةٍ تلاحقنى راصـــدات العيــون

أفى ساحةٍ ظللتـــــها الســماء وذكرى فقيدك فى الأربعيـــن

أحـــنُّ إلـــى جــزر نائيـــات وقد عصفت ريحنا بالســـفين؟

وأطرقت أعنو لعسف الزمــان وأصغى لترتيلـــه المنشـــدين

يقولـــون يرحمــــــه ربـــــه فقلت .. ويرحمنـــا أجمعيـــن

* * *

على باب الخطيئة

قصة الفتى الغرير والمرأة الهلوك

هدأ الليـــل فاســتبد بنفســي | موعد عاصف بروحي وحســي
نازعتنى له ضـــراوة يومـــي | وتصدت لها غــرارة أمســـي
أنا في العاصف العتّي شــراع | ليس يدري أيان أو كيف يرسـي
تهت في لهفتي لها .. وابــائي | وعلى بابـــها أفقــت لنفســـي

• • •

همس المخدع الأنيق الــوردي | مرحبا بالصبا وبالحب عنــدي
وبريق الكأسين والخمر قـــالا | إن تقواك بيننا ليـــس تجــدي
فدخلنـــا إليـــه كفـــا بكـــف | في خمار الهوى .. وخدا لخـد
وأنـــا حـــائر أهـــم وأخشـــي | وهي تخفي الهوى لعوبا، وتبـدي

• • •

هدهدتني العطـــور والأنـــوار | خافتات .. وأحرقتنـــي النـــار
فإذا الغرفة الصغـــيرة تبـــدو | عالمـــا لا تحـــده الأبصـــــار
وغيوما موردات الحواشـــــي | وســـماء تحفـــها الأســـــوار
وبحـــار إعصـــارهن نســـيم | ورياضـــا نســيمها إعصـــار

• • •

وإذا عـالم جديـد مبـــاحُ جللتــه الطيـوف والأشــباحُ

ويدٌ عانقت وأخرى تراخــت وأسى يبتدى ونعمــى تتـاح

أجريح شفته كــأس التدانــى أم برئ قد أثخنتــه الجـراح

وانطوت ليلة كــأن سـراها حلم .. وانتباهة .. وصبـــاح

• • •

شهد الفجر مشفقا ما أعــانى حين غادرت ساحة الشـيطان

حاقداً ينفث المـــرارة أفقــى وخجولا من كل وجه يرانـــى

ندمى صارخ علـى كلمــاتى وحنينى للاثم مـــلء كيـانى

صوحت روضتى وهيض جناحى ودهتنـى حقـارة الإنســان

• • •

جنة وعاصيان

أنتبهنا .. فإذا الأفق ضبـــاب وحفيف الدوح أصداء غضلب
والرياض الفيح فـــى جنتنـــا دانيات .. نائيات كالســـراب
حسرة العصيان ردتنـــا إلـــى وحشة الجدب وأشواك العذلب
ورياح الخزى عرتنـــا معـــا من حلى الحب وأفواف الشبلب
ومعـــان عرفتنـــا زمنـــا نفحة الخلد بتحليق الســـحاب

• • •

وتبدت ربـــة الحـــب علـــى رفرف النور .. وماج الموكـب
فعدونا كـــالضريرين ســـدى كيف نلقاها .. وأين المـهرب؟
ووقفنا نرهـــف السـمع لـــها والعبـــارات شـــواظ يلـــهب.
"هـــذه الجنـــة كـــانت لكمـــا كل مـــا فيـــها مبـــاح طيـــب
غير دوح الشك لـــم آذن بـــه وطوى نهيى الطماح الخلـــب"

• • •

تمتمت تهمس حوائـــى لـــها أنـــها لعنـــة أبليـــس اللعيـــن
وسوست أفعاه فى أذنى ضحـــى عبـــد أنـــواره الحـــب يبيـــن
أطلقـــى بالشـــك مـــا يكتمـــه وانظرى صفو الهوى كيف يكـون
وابعثى الغيرة فـــى مهجتـــه تملكى من أمره مـــا تبتغيـــن

• • •

قلت أغرتنى وأجرت فى دمى   سمها النـــاقع شــكا وشــقاء
فــإذا الحــب مــزاج شــائه   يلتقى فيه التصافى والعــــداء
وغشاء الشك فـــى خمرتنــا   ردنا عنــها بأشــواق ظمــاء
أطلق الغـــيرة مــن قمقمــها   ماردا جهما وغيما من دمـــاء
ورمى بى فى مهاو زخــــرت   بالأفاعى .. وأنين الكبريــــاء
ربة الحب هبى لـــى رحمـــة   لا أكن عنها طريـــدا للقضــا
فأجابت .. قســمة مــا بيننــا   منى البدء ومنـــك المنقضـــى
لو رجمت النفس لم تسأل لــها   رحمة .. لكم نعيمــا ورضــا
جدت بالكأس فاهرقت الطـــلا   والجناحين .. فضيقت الفضــا
فامض عنها أو أقم فيها علـــى   غربة الدار فمعناهــا مضـــى

• • •

المرثية السادسة

"في سفر المراثي في التوراة، خمس مرات كتبها أرميا يرثي فيها مملكة صهيون وهي في عرسها - كما يقول - لأنه رأى رؤيا نبي كيف سيحيق بها قصاص الخطايا على يد جيرانها - وقد أنذرهم فضاقوا به وسجنوه، ثم تحقق الرؤيا، وغزاهم البابليون، وأخذوهم سبايا - وهي الوقاعة المعروفة عندهم بالسبي.

وقد عاد العرس، وعادت النذر، وعادت - على لسان أرميا - هذه المرثية السادسة.

• • •

يا ليل يا سهد أشواقي وتذكار يا موقظا بالأسى أوتار قيثاري

يا ساريا فوق نار الجرح بالنار يا مذكي الألم المحيي ونافخه

في حاضر الشجو يبكي غيبة الدار

يا توأم الصبح تجري في مساريه تميته، كل يوم، ثم تحييه

تجدد الشوق فينا والسنا فيه وتعدوان بنا فوق الزمان، إلى

غيب .. تجليه أقدار وتخفيه

وديانتا الخضر، مغناها ومعبدهـا النور سلسالها الغالى وموعدهـا
إذا لممت ضحاها، ضاء فرقدهـا والفجر فيك جنين حان مقدمـه

بشرى على الأفق الشرقى مولدها

وحين يدهمها موج المقـادير ويحجب الشمس وجه الشك والزور
تضج آفاقها شوقا إلى النـور ويصبح لغصن رمحا، ولحصى شوكا

والدوح جنًا عوت فى ليل مذعور

طلائع الغضب المجتاح كـالقدر والأرض من لهب بالثأر مستعر
يعيد من بابل سبيا، ومن سـقر ناراً، ومن ارميا .. آياتِ مرثيـة

جديدة من رؤى التاريخ والنذر

يقول: يا عين هاتى الدمع هتانـا إن المدينة اضحت وحدها الآنـا
يمشى بها غدها ذلا وأحزانـها إلى قصاص خطاياها .. وكاهنـها

أعمى إلى هوة يقتاد عميانا

ويل الشجيين فى ركب الخليينـا بقية من ضـلال التيـه آتينـا
آثام آبائنـا لمـا تـزل فينـا تموج فى كل أفق حولنا نـذرا

من عين جالوت مسراها وحطينا

راياتها البيض يوم العرس أكفـان والليل نئب به والصبح طوفـان
والأرض رواية والسيف ظمـآن وبنت صهيون فى الأغلال جاثيـة

اكليل هامتها فى الترب قربان

هجرت صومعتى أمشى إلى السوق محذرا من مهاوى العار والضيـق

والمشرب المر..لكن حطموا بوقـى وأسلمونى إلى سجن، حوائطـه

عظام مستشهد غال وصديق

وبيعت المنتدى إذ يصرخ النبـــأ والأفق مشتعل والعرس منطفــئ

والشعب من خوفه للخوف يلتجــئ يجرى للامهرب جرى الضرير سدى

والجوع يأكله والقهر الظمأ

أهيم، والهضبات الشم ترتجـف والساح ساجدة فى تربها الغـرف

أطلالها السود مطروح بها الصلف كفضة لفظتها السوق، زائفـــة

وخمرة عاث فى راووقها التلف

أبكى على الركع الباكين للألـم الصارخين بوادى اليأس والنـدم

يارب هل طوقتنا غضبة النقـم وهل أعيدت سدوم فى خرائبنـا

وهل رمينا وراء السور للعدم

وأربَد وجه الضحى، فــارتد أُواب يخورهم فوق جمر الدمع كـــذاب

تصده السحب الغضبى فينجــاب وهم وراء الأسى والخزى عـاهرة

جاءت إلى الباب .. لكن أوصد الباب

* * *

القدر
والشاعر الأعمى

أخلد الحى إلى روح المسـاء ولغت فى ليلة القــدر نسـاء
طاقة تومض فيـــها فجـأة من رآها بات مقبول الدعـــاء
فأثار الشاعر الأعمى أســى صارخٌ بالشك مبحوح النــداء
أفحتمٌ حملنــــا ذل الرجــاء أو ما تدرى بما نلقى السـماء؟
أمن الرحمــــن أن تبعثنــى كاهنا أعمى بمحراب الضيـاء؟

• • •

فإذا عطر ســـماوىٌّ حــدا ملكا يعتب فى صوت رخيــم
أيها السادر عَفِيّاً، هــل درى ساكن الشط مدى البحر العظيـم
دائر بالمنح والمنــــع معــا عدله الموصول فيكم..من قديـم
وَحظوظ الناس فى غاياتــها قِسَمٌ صيغت بمـــيزان حكيّـم
أرذل العمر، وفقدان الفطيـم فيه سيان .. كالثكلــى وعقيــم

• • •

ضلة تأسى لفقد النور حســا أيها الغاوى..وفيك النور معنــى
تتلقـــاه .. وتلقيــه علـــى مسح الدهر، ففيك النور مثنـى
مبصر بالقلب لا يعدوك مـرأى وامض بالفكر إلــــهاما وفنــا
كم عيون مبصرات لا تــرى وهى لا تشكو-برغم الغبن-غبنا

أذن الله بأن يســــرى إلــى عينك النور.. فهل نلقاك تهنا؟

* * *

صور الدنيا التى غنــى لــها وتمنتــها لياليــه الطـــوال
وجلاها الشوق والحرمان فــى فتن الحســـن ولألأ الجمـــال
أنكرتها العيـــن إذ أبصرهــا عاطلات من معانيها ضئـــال
كسراب زيـــف النـــور بـــه واحة يطوى لها وادى الضـلال
أترى ما مر أضغـــاث رؤى أم أضل الحسَ إغراق الخيــال؟

* * *

وتراءت زوجــه فـــى رفقــة فإذا شوهاء فى غيد وضــــاء
عشقتها الأذن صوتــا ملـــهما وخبا الوحى فهل يبقى الغناء؟
شاهت الأصوات فى مســمعه وأزاحت قسوة النور الغطـــاء
فرأى الفقر على الحسن جنــى وآسى الضعف وبغى الخيـلاء
وأكاذيب الســـنا مـــن أعيـــن فى خداع رانيـــات أو غبــاء

* * *

زلزلت فيـــه معـــان وهـــوت قيم أضحت مراميـــها ســدى
هل إلى عفوك بـــاب يبتغـــى إننى يا رب جاوزت المـــدى
عدت من سوق شكوك ومنـــى اشترى فيها ضـــلال بـــهدى
تائبا أصبو إلى ما اخترت لـــى رد لى ذاك الضياء الأســـودا
أنفـــق الليـــل دعـــاء وبكـــى وبكى فى إثره رجع الصـــدى

* * *

زهراتى الثلاث [1]

ماجده

تبـــارك الله ذو الـــــهبات ... ما أيمـــن الوجـــه والســـمات

ومرحبا يـــا ابنتـــى وســـهلاً ... نزلت كـــالقطر فـــى الفـــلاة

أكلمتِ ذاتى وأنـــت بعضـــى ... فـــزدت علمـــا بكنـــه ذاتـــى

وسّـــعتِ أفـــق الحيـــاة لمـــا ... أضفتِ معنـــى إلـــى حيـــاتى

وأنت ذخرى، وكـــل ذخـــرِ ... فداك .. يـــا أنضـــر البنـــات

متعـــت بالســـعد يـــا فتـــاتى ... واليمن، فى دهرك المواتـــى

نجوى

تضـــــم دارى اثنتيـــــن ... وروضتـــى زهرتيـــــن

أقبلـــت نجـــــواى نعمـــــى ... مـــن بعـــد غيـــم وأيـــن

فعـــــاد حلمـــــى حقـــــا ... وفرحتـــــى فرحتيـــــن

رزقـــت حبـــة قلـــــب ... فصرتمـــــا حبتيـــــن

أشـــم منـــك ومنـــــها ... عذوبـــــة الورديـــــن

فـــى الأنـــس كـــالنجمتين ... والحـــــب كـــــالمقلتين

---

1) مقطوعات استقبلت بها مولد بناتى الثلاث.

سلوى

أقبلتِ طارئة بغــــير وعــود وطرقت أبوابى، بـــلا تمــهيد

لا اكتمنك كيف ضقتُ بما جـرى وكأن وعد الحمل عصف وعيـد

وهممت أن ألقى سراك بقـاطع يطويه .. لولا خشية المـوعودِ

حتى إذا جاء المخاض وعوفيـت زوجى وغنى بالبكاء وليـــدى

أجهشت من خجل ومن فرح معــا وزها وجودى بامتداد وجودى

وعلمت من شغفى وخفق مشـــاعرى ما يقصدون بــــآخر العنقــود

في بيتي

نهارٌ من الكدح والشقوة ... دؤوب المشاغل والضجة
وساعة جثّم لا تراع ... لزحف العقارب والدقّة
أمضّت وباق بها موعد ... كباقي للثمالة والغصة
أجوز الدروب وأمطارها ... تخبط في الريح والظلمة
أطارت خيالي إلى منزلي ... وخفت بشوقي إلى أسرتي
لدفء الحنان وطيب المكان ... وأنس البشاشة والرقة
إلى دقة الباب في أو بتي ... إلى نظرة الحب من زوجتي
إلى زهراتي الصغار الثلاث ... تدافعن بالشوق واللهفة
فأسدلت سترا على موعدي ... وأرخيت حبلي للمنية

* * *

خطوت لبابي واجتزته ... وما أبعد البون في الخطوة
كأني أقمت بمصراعه ... حجابا عن العين والشرة
ودنيا أضيع على متنها ... كقطرة ماء على اللجة
وأبتُ لدنيا رباطي بها ... رباط المحبة والرحمة
حلاها كنوزي وأشجانها ... شجاي .. وأفراحها فرحتي
إذا رفَّ فجري بألوانها ... وضاءت ببهجتها ليلتي

شعرت برغم وقوف الحظـوظ بخطوى دون مـــدى همتـــى
بـــأنى هـــارون فـــى ملكـــه وأنى قـــارون فـــى الـــثروة

• • •

تحلقن حولى ودار الحديـــث شـــهىّ التعـــثر واللثغـــة
رشاشا تناثر فـــى مســمعى عن الدب والصــف والقطـــة
وعش العصافير فى الشـــرفة وبين الزرافة فى النزهـــة [1]
وتسعى الوشاية مـــا بينـــهن بما كان منهن فـــى غيبتـــى
وتخبو الحقيقـــة فيمـــا يقلـــن خبوا الشعاعات فـــى الغيمـــة
متاع من اللغـــو والـــثرثرات تـــرن بأصدائـــها ردهتـــى
حسان برغم اختلاط البغـــام ورغم التبـــاين فـــى النـــبرة
كلحـــن تـــآلف مـــن نغمـــة طروب الجناح ومـــن نغمـــة

• • •

ومـــر المســـاء كأمثالـــه وضـــئ البشاشـــة والرقـــة
تمـــر أمـــا سَـينا الحاليـــات وهن التوائـــم فـــى البهجـــة
كمسيحةٍ فى بنـــان الزمـــان مباركة الـــهمس والومضـــة
إذا مـــا تـــهاوت بـــها حبـــة أهلّ سنا الومض مـــن حبـــة
وطار بروحى لوادى الصـــلاة جناح مـــن الوجـــد والنشـــوة

---

١) النزهة : هى حديقة الحيوان فى الإسكندرية

دعـــوت لســـانى قلـــم ألفـــه ... ورددها القلـــب فـــى الخفقـــة

سألتك يا رب خـــبز الكفـــاف ... فـــأغدقت بـــالخير والنعمـــة

ملأت صحافى ممـــا أحـــب ... وأرجعتنى مشرق الصفحـــة

بهذى الرؤوم علـــى عشـــها ... وتلك الغصون على كرمتـــى

نثرن النجـــوم علـــى ليلتـــى ... ولونـــن صبحـــى بـــالخضرة

صلاتى لعرشك فى صمتـــها ... صلاة البخور .. على الجمـرة

* * *

في عرس ابنتي

عونَتَها فـي زفـة الإكليـل

بريـها ذي النعمـة المنيـلَ

وضـاءةً فـي الموكـب النبيـل

بثوبـها المسترسـل الطويـل

والطرحـة البيضـاء كـالاكليل

أو هالـة لوجهـها الجميـل

فـي المحفـل المونـق الصقيـل

الجـامع الجميـل بـالجليل

قداسـة ورديـة الأصـول

وقَافـة بـالزهر والـترتيل

وروعـة الأضـواء والإنجيـل

• • •

يـا منـةً مـن دهـري البخيـل

مدت بسـاط الزهـو فـي سـبيلي

وأطلقـت دقاتـها طبولـي

وأطفـأت أفراحـها غليلـي

كم ردنـــى عــن نشــوتى ذهولـــى

وحــيرتى فـــى دهرنـــا الثقيـــــل

الخـــادع المبطـــاء .. والعجـــــول

لمـــا تــزلْ فـــى الخـــاطر الكليـــل

صغـــيرتى فـــى نشـــوة التدليـــــل

بلفظـــها ذى اللثغــــــة الخجــــول

وصوتـــــها الرنـــــان كالـــــهديل

• • •

واتشـــقّ مـــوج الحشـــد للرحيـــل

بوركت لـــى فـــى المقبـــل الأثيـــل

الاعوه مــــــن وارف ظليـــــــل

وريحـــه مــــن شــــمأل بليـــل

يـــا نضـــرة شـــبّت علـــى ذبولـــى

ومطلعـــا يحـــدو بـــــه أفولـــــى

ثـــم اختفـــت فـــى ركبـــها النبيـــل

وراء دمـــع العيـــن .. والمنديـــــل

• • •

حفيدتى نورين

نورين، يا زهر زهرى ... يا فرحة العمرى تسرى

يا فجر عمر جديد ... أضاء مغرب عمرى

بكيتِ، فاهتز بيتى ... بالزهو .. وارتج صدرى

تبكين جهلا، وأبكى ... علما بآلاء دهرى

صلاة دمع، تسامت ... لله، ترفع شكرى

• • •

عييّة .. الهمتى ... بالعَى، درة شعرى

ضئيلة، وسعت لى ... أفاق كونى وفكرى

مشاعرٌ طارئات ... تجلو الحياة وتثرى

تضيف معنى لمعنى ... وعمقَ سرّ لسر

الآن يشتد جذرى ... فيها ويمتد ذكرى

• • •

يا نورُ .. دقات قلبى ... تدعو .. وأنفاس صدرى

يزف كلُ مساء ... إليك طاقة قدر

وتستحيل الليالى ... نسيج صفو ويسر

موفورةً .. بين بيض ... من السنين .. وخضر

كان .. ثم لم يكن [1]

غاب فـــى هـدأة الوســن   طاويــا ذلـــــك الســـنن
دأبــه خـــافت الخطـــى   وادع الســـر والعلـــــن
لا أداجيــــــه إنـــــــه   بــدل الصفـو بالشــــجن
أخلــف الوعـد فـــانطوت   بعـده صفحــــة المنــــن
إنـــــها لعنـــة الـــردى   إنــــها لعبــــة الزمــــن
كــان بــــالأمس بيننــــا   هامــة .. ثــم لــم يكــــن

***

راهــب الفكــر والنــــهى   بــالذرى الشـم منفــــرد
غـــائص خلــــف درة   تــارك المــوج والزبــــد
رائــع الســــرد إن روى   عــادل النــــهج إن نقـــد
والثقافــــات عنـــــده   شــعلة ثَــمَّ تتقــــــد
أفقــه الواســـع المـــدى   طيـب البـــذل لا يمـــن
كــان فـــى دارة الحجــــى   قمــة .. ثــم لــم يكـــن

***

---

1) رثاء الكاتب الناقد السكندرى الكبير المرحوم صديق شيبوب

كيـف نقضيـــه دينـــه ذلـــك المفـــرد العلـــم
ذلـــك الزاهـــد الـــذى عــف والنــاس تزدحـــم
طالمـــا لاح راضيـــا وهــو فــى غمــرة الألـــم
طالمـــا لاح مثريـــا وهــو فــى مــهبط القِسَــم
رابــط الجــأش لا يئـــن علــى طــول مــا غُبـــن
كان فـــى زحمـــة الـــورى قانعــا .. ثــم لــم يكـــن

• • •

آه مـــن افقـــى الكثيـــ ـــب ومن طـــول حـــيرتى
دارى اليـــوم أصحبـــت بعـــده، دار غربـــة
كـــان مـــرآة فرحتـــى كـــان منديـــل دمعتـــى
وبشاشـــات صحبتـــى وشـــعاعات ســـكتى
كيــف إعتــاض غـــيره أيــن ذو الرقــة الفطـــن
كـــان فـــى الـــود والوفـــا آيــة .. لــم لـــم يكـــن

• • •

حشــرج النـــور وانطفـــأ واســتوت ظلمـــة الـــردَى
خـــافق خلـــف حجبـــها طـــائر الذكـــر والصـــدى
عـــابراً كـــل ضفـــة خـــالد الشـــدو فـــى المـــدى
روعـــة الفكـــر ريشـــه والســـماحات والنـــدى
شخصه كـــان .. وانطــوى ومـــع المـــوت .. لـــم يكـــن
صـــار مـــن جنـــة الرضـــا وربى الخلـــد .. فـــى ســكن

إبريل سنة ١٩٦٥

في رثاء الشاعر أحمد رامي

مغرب الأضواء

رامي .. بركب القضاء ... ناء .. وليس بنائي

الصوت غاب وتبقى ... سواحر الأصداء

لا يغرب الفن عنا ... إلا غروبَ ذكاء

تعود كل صباح ... بعد احتجاب المساء

كان الشعاع المصفى ... وكيف موت الضياء؟

وترجمانا أمينا ... عن النفوس الظماء

برقة اللفظ يشدو ... وبالمعانى الوضاء

تنزلت من بروج ... مسحورة .. وسماء

آياته شائعات ... فى حصة الشركاء

وعيشه فى قلوب الـ ... عشاق والندماء

من يسبق العمر شوقا ... إلى نعيم اللقاء

ومن يعيب التدانى ... فى خطوه العداء

والشوق بعد سلو ... واليأس بعد رجاء

شاد جديد وصوت ... فرد .. بلا نظراء

منديل كل شكاة ... وزهر كل لقاء

•••

كـم نلـت بـالود حظـا   مـن سـيد الظرفـاء

يخفـى .. حيـاء ولطفـا   فضـلا بغـير خفـاء

فيـه الثقافـة ضـوء   سـداه مـن أضـواءه

جذورهـا راسـخات   وفرعـها فـى السـماء

•••

عجبـت كيـف وقوفـى   فـى مغـرب الأضـواء

وكيـف أرثـى كبـيرا   أراه فـوق الرثـاء

وكيـف أسـعى بزهـرى   للروضـة المعطـاء

أحسـنت فضـلا وبـذلا   فـانعم بحسـن الجـزاء

•••

البيت والقبر

"أنا شئ فكيف أصبح لا شـيئ

إذا تـــم للحيـــاة مداهـــا

أغلب الظن أنني سوف أرقـى

غاية بعدهـــا تفــوق ذراهـــا

"العقاد"

تلك أسوان .. نيلها وســـماها	والشموخ الذى يشــد ذراهـــا
دارة النور والسمو .. نمتـــها	وقدة الشمس.. والجلال نماهـا
حسرة العمر أن أعود لالقـــا	ها وقد جلل الحداد رباهـــا (1)
نادبا بكرهـــا الـــذى اطلعتـــه	كوكبا مفـــردا يشـــع ســناها
أورثته من صخرهـــا وطـــأة	الصخر ومن بيدها عميق مدهـــا
ومن النيل روعة الفيض والصـد	ق، ومن شمسها سطوع ضياهـــا

* * *

يا رؤى الأمس .. لا تثيرى جديـدا	حسبنا لفحة النـــوى ولظاهـــا
حسبنا الذكريات تنأى وتدنــــو	بخيالى .. على جناح أســـاها

---

1) نظمت فى أسوان فى أواخر مارس ١٩٦٤ – بعد وفاة المرحوم الأستاذ عبـــاس محمـــود العقاد فى ١٢ من ذلك الشهر

ولقانا الأخير مـــازال يحيــا بين زهوى.وبين فضل تتــلهى

إذا دعانى لبيت أسوان ضيفــا فى حماه..إن جئتها فى شـتاها

اضحت الدعوة الكريمة نـــارا اشعلت جمرها .. رياح نداهـا

قدمى فى الطريق للدار خفـت وعلى رغمها، رددت خطاهــا

وحدا بى لقبره سابق الوعــــ ــد.. وإن هدَّ عزمتى ودهاها

لاح لى طيفــــه يـــردد أبيــا تا.. وفى مهجتى يرن صداهـا

(أنا شيئ،فكيف أصبح لاشيـــ ئ إذا تـــم للحيـــاة مداهــــا؟)

قلت حاشاك..لن تصير للاشــــ يئ وفى شعلة الحياة لظاهـــا

أنت مشكاتنا تعيش على الدهر وتحـــدو أجيالنــا فـــى ســراها

رائـــدا رد للثقافـــة معنـــــا ها وأرسى لعزة الفكر جاهــا

ثم أنصتُ وهو يكمـــل مبنــا ها، ويجلو شـــكوكها بمناهـــا

(أغلب الظن أننى سوف أرقى غاية بعدهــا تفــوق ذراهـــا)

قلت حاشاك.. ليس ظنا ولكـن هو إيمـــان أنفــس وهداهـــا

• • •

رثاء الشاعر الكبير عزيز أباظة

فجأة يسدل الستار

عــاش فــى قمــة البيــانُ	يبــدع الخــرد الحســــانُ
وارث الشـــعر والــــروا	ية عـــن ســاحر الزمــان
صوغه المرهـــف الأنيـــ	ـق ومعنــــاه .. شــاهدان
كــان نجمـــا بمـــــهرجا	ن، وأســرى لمـــــهرجان
كيف .. والحشد فى انتظــار	ســيد الشــعر والحـــوار

فجأة يسدل الستار

رائــد المســرح المكلـــل	بــــالعمق والجمــــال
فنـــه صنـــو شـــخصه	فــارع ســامق الجـــلال
راســخ الجــذر معــــرق	رائــع الســمت والخـــلال
مــورد ضــاق بالزحـــا	م .. ومـــا ضــاق بــالنوال
وعلـــى رفعــــة المقــــام	والعصـــــامى العظـــــام

فجأة يسدل الستار

قــد رصدنـــــاه كوكبـــا	برجــه .. قمــــة الألـــم
أنـــة القلــــب أشـــعلت	جــذوة الفكــــر والقلـــم
مــذ عرفنـــاه مـــا عرفــــ	ـــنا ســـوى ســاكن القمـــم

قمـــم الشـــعر والأصــــــا   لـــة والفـــــن و الشـــيم
كيف .. يا جـــاعل الرثـــاء   آيـــة الدهـــر فـــى الوفـــاء

فجأة يسدل الستار

نســـرنا الســـامق المحلــــــ   ـــق بالجـــهد والــــــدأب
مصر فى كــل مـــا أحـــس   وفـــى كــل مـــا كتــــــب
دارة المجـــــد والخلــــــو   د وأنشــــودة الحقـــــــب
قصـــة الحقـــــد حولـــــه   قصـــة النـــار والذهـــــب
كيف يـــا عـــامر الرحـــاب   بـــهدى الحـــق والكتـــــاب

فجأة يسدل الستار

كيــــف ننســـــاه ثــــائرا   يدفـــع النكـــــر والفنـــــد
والمضـــــلات بثـــــها   واغـــلٌ وافـــــر المــــدد
عن حمى الضـــاد والـــترا   ث، وعـــن عـــزة البلـــــد
وقضـــــى الله فـــــانطوت   موجـــة الزيـــف والزبـــــد
كيف والضـــاد لـــم تـــزل   تحمـــد الفـــــن والرجـــــل

فجأة يسدل الستار

ماؤنا غيـــض .. والصـــدى   يمـــلأ النفـــس والعطـــــش
لـــك فـــى البعـــد إذ أحـــنُّ   وفـــى القـــرب إذ تـــــهش
آه مـــن رجفـــة الضيـــــا   ء تـــهاوى إلـــى الغيـــــش

آه مــن قســـوة النعـــى وقـــد أن وارتعـــش

نادبـا غيبــــة الـــهزار والدجــى يبلــغ النــــهار

فجأة يسدل الستار

فجــأة يســـدل الســـتار فجــأة يرفـــع الســـتار

عنـــه فـــى جنـــة الرضـــا ناعمـــا طيــب الجـــوار

وبـــــأفواه جيلنـــــــا قصــة لــم تــزل تـــار

قصــة المجـد والجـــلال وأحدوثـــــة الفخـــار

وغــدا يخفــت الشـــجن وهو فـــى صفحـــة الزمـــن

كوكب خالد المدار

في رثاء الشاعر صالح جودت

الحياة والسراب

نسف النعى، ما بنيت بصبوى	ورمى اللاعج المض، بصـــدرى
حسرتى حسرتان..حسرة قلـب	يتنزى أسى، وحســـرة فكـــر
فلمن بعـــده أقـــول بشـــجوى	ولمن بعـــده، أبـــوح بســـرى
يا محب الحياة .. وهى لعوب	كالسراب الخداع بالنور.تغـــرى
همتَ فى حسنها فهشت تناجيـــ	ـــك بدل .. وتستبيك بســـحر
عصرت من كرومها زبدة الـرا	ح .. وزفته فى مراكب عطـر
وجلت أصغريك فى الحب معنـــى	شع كالدر، من وفـــاء وبـــر
جعلتك المختار فى كل مجلـــى	والكبير المرموق فى غير كـــبر
والقؤول البليغ .. نثرك ســحر	فى الإذاعات والصحافة يســرى
وحبتك القيثار كـــف أبولـــو	ساعيات به عرائـــس شـــعر
تتغنى بالله والنيــــل والحـــب	بآى من معجز القول غـــر [(١)]
نابضات بالحس كالجسد الحـى	وبكر مـــن المعـــانى وبكـــر
ساحرات الإيقاع جرسا ولفظـا	محكمات الوثاق شطرا لشـطر
نسجت من ندى وألوان زهـــر	وصدى بلبل وأجـــواء نســـر

---

١) الله والنيل والحب. اسم الديوان الأخير للفقيد.

يا محب الحياة.. كم ملت فيـها لابن هانى، وكم نسيت المعــرى

تعب بـــاطل وقبــض ريـــاح وحصاد الهشيم من غرس قفر

عدت روحا لربـــها تتســامى بضناها علــــى مــدارج بــر

حولها شعرك المصلى بخــور طيب النسر فى مجامر طـــهر

أيها الباسم والضيــئ المحيــا ذكريات السنين نار بصـــدرى

طيفك الوادع الرقيق الســجايا لم يزل مالئا مسائى وفجــرى

آخر العــــهد بالـــهناءة ليــل فى صحاب..كأنجم الليل..زهـــر

نحن فى بيتك الأنيق ضيــوف بين طى من السرور ونشــــر

صوتك الواثق المنغــم خمــر عذبة شعشعت بجــد وســخر

نبهتنا فى أنسنا صيحة الديــك كمـــا نبـــهت طيــور بقطــر

سرتُ..والفجر فى الطريق يمــلا شينى ويحكيك فى صفاء وبشــر

بُعث الفجر رائعـــا يــتراءى لخيالى، يوم الأفول ويســـرى

صورة جملت بأنوار حســــن كنسيج الرؤى وأطياف ســحر

صورة الجنة التى قد أتيحــت لك فى سندس وحور ونـــــهر

ذاك رضوانه وحســـن مـــآب يا غريب المقام فى دار شـــر

خواطر بورسعيد

مســاء ملــؤه نَــذُرٌ وشـــر ونسج ظلامه حقـــد وغــدر
نممنا ركبه والنـــار تمشـــى على هاماته.. والخطب يعـرو
لقينا مـــا يســوء بـــه ولكــن محونا ما يســوء بمـــا يســـر
بمعجزة.. لها الايمان شـــطر وصدق عزيمة الأحرار شطر
وعاها الثائرون بكـــل أرض فزلزل عالم وانجاب عصـــر

• • •

تعـــالى الله أنبتتـــــا بدنيـــا على جنباتـــها نـــور وزهـــرِ
مجاليها الرحـــاب لســاكنيها يضيّقها بـــهم طمـــع وشـــر
جرى سم العداوة فى دمـــاهم يبين على الســنين ويســتمر
وما وعظتهم الأحداث تـــترى وآى بالهدى نزلــت ونكـــر
وليلات الوقائع وهـــى ســود وأيام الكريهة وهـــى حمـــر
ولولا الحمق لم يحمد أمـــير قصارى مجده فتـــك وقـــهر
وعذر الوحش فى العدوان جـوع وأين لنا مع العـــدوان عـــذر
سلوا أعداءنـــا لمـــا تجنـــوا وصرح منـــهم بغـــى ونكـــر
أليس المـــالكون بكـــل أرض أحـــق العـــالمين بمـــا تـــدر
مشوا فارتجت الصحراء بغضـــا وقطّب جونـــا واربّـــد بحـــر

رمتهم أرضنا بأســود غــاب صدى خطواتهم فى الزحف ذعر
فدائيون مـــن دمــهم حيــاة ومن أجسادهم للنصر جســـر
أحالوا بورسعيد حديث مجــد له فى الدهر مـــأثرة وذكــر

* * *

على سيناء من شـــذاذ دنيــا فلــول لا تســير ولا تقــــر
مضللة الخطى تمضى وتــأبى دهاها من دوار القهر ســـكر
حديث خروجكم منــها معــاد تطاول بين ذاك وذاك دهـــر
كفرتم عندها بحديث موســـى وبــاق فيكـمُ بــالخير كفــر
وأين المن والسلوى ومنكـــم إلى الدولار لا الرحمن شــكرِ
أفاعيكم لدى فرعون راحـــت وجُدّد بعدها فى النيل ســحرِ
أحال عجافنـــا غــرا ســمانا وفيك بالرؤى خَـــبَر وخُــبْرِ
أنبئكــم بـــه للقـــدس عـــود وعند مشارف اليرموك ثـــأرِ
وموعدنا غدا والركب يســعى يزف الغار مطلعــــه الأغــر
وألوية الكرامـــــة فيـــه شــم وأقطار العروبة فيــــه قطــر

من أناشيد الوحدة

عادت النار

صحونا على أمــــل يقــترب ودنيا بمولودهـــا تضطــرب
على شعلة من راء الحجـــب تلــوح أطرافــها باللـــهب
لقد عادت النار تغزو الهشيم
وتشرب جنح الظلام الهيم
تبشر بالمجد أرض العـــرب وتروى مفاخرها فى الحقـــب

* * *

أفاءت على الكون نعمى سرِاه تجملـــه وتقيـــم الحيـــاة
فضج على بابـــها بـالصلاة وعفر فـــوق ثراهـــا الجبـاه
وفيها تجلى القوى الرحيم
ونودى فى الطور موسى الكليم
وكان من النار ســـر الـــهداه وكانت إلى لنار عقبى العصـاة

* * *

فيا شعلة من جراح الشـــهيد شرارتها وارتطـــام العـــهود
ومن رعشة الكف تحت القيود ومن صرخة الثأر خلف الحدود
ملأت سماء المنى بالنجوم
وأنجب فيك الزمان العقيم

وعادت معانى اللظى من جديد   مقدسة فــوق أرض الخلــود

• • •

معان مــن الحــب و القــوة   واقبــاس تــاريخ قوميتــــى

لظاها على مـــدرج الوحــدة   ســلام وبــرد علــى أمتــى

وجذوتها فى نواصى التخوم

منار الولى ونار الخصيم

تشع لمـــن شــاء بالرحمــة   وتلفــح مــن شــاء بالنقمــة

• • •

فطوبى لقداح هـــذا الشــرر   وجيل على موعـــد والقــدر

ركائبــه صــهوات الخطــر   تــدوم أصداؤهــا بــــالندر

لأفق أعاد خطايا سدوم

وركب خئون المطايا ذميم

فقد ضاق بالصبر بأسى الزمر   وقد أوشك الوعـــد المنتظــر

القدس [1]

يا ربى القدس، يا ربوعا من الطهر،

على أرضها جلالُ السماءِ

يا ملاذ الأرواح يا بلدة الله

وترنيمة الهدى والنقاء

قبلة المسلمين فى أول العهد

ودرب الرسول فى الإسراء

وطريق المسيح فى كل ركن

باقيات من رفقة والحياء

لم يزل فى ثراك من خطوة العف

دبيب مقدس الأصداء

روّع الدين والعروبة والحق،

وذكرى الأبوّة الشهداء

شجرات الزيتون فاجأها البغى

وغشّى أوراقها بالدماء

---

[1] ألقيت فى مهرجان الشعر الثامن بالقاهرة فى مارس ١٩٦٨.

والمنارات والمـــآذن فــى الخطــب

أكفّـــاً مرفوعـــــــة بالدعــــــاء

ودروب الأقــداس والحــب تعنـــــو

للأفـــــاعى وقـــــاتلى الأنبيـــــــاء

جحــدوا دعــوة الــــــهداة قديمـــــا

واســتطالوا بالشـــــــر والبغضـــــاء

ويســوع الوديــع معجــزة الخلـــق

رمـــــوه بــــــــالنكر والإيـــــــذاء

ومشوا للرسول فـــى يــثرب الطـــهر

بخِـــــبٍّ مـــــن ودهـــم وريـــــاء

يوسع الصدر والرحـــاب لمـــا يلقـــى

وتـــــأبى طبـــــائع اللؤمـــــــاء

أســفر الحقــد مــن قريظــة الشــر

ومــن خيــبر صريـــــح العــــداء

وقضـــــى الله فالحشــــود هبـــــاء

ذاهبــات بــــــها ريـــــاح العفــــاء

•••

لا يضيم الإلـــه قومـــا علـــى الحـــق

خطـــاهم وللـــهدى والإخـــــاء

لـــم ترعنـــا تلـــك الخطـــوب وفينـــا

جـــذوة الثـــأر واحتـــدام المضــــاء

إنمـــا تلحـــق الهزيمـــــة بـــالقوم

إذا أذعنـــوا لـــدى البأســـــاء

ينزل الجـــرح بالضعـــاف فيرديـــهم

وتطويـــه بنيـــــة الأقويـــــاء

نكســـة المؤمـــن القـــوى نكــــوص

لوثــــوب و وقفـــــة لاجـــــتراء

قد أحال الإيمـــان مـــن أحـــد دربـــاً

لغــــــرّ الفتـــــوح والآلاء ...

* * *

بـــــدأت دول الضـــــلال ولكـــــن

فـــى بداياتــــها تذيـــر انتـــــهاء

هـــذه الضجـــة الـــدؤوب مخـــاض

بجديــــد منضــــــر الســــيماء

هوَ كـــالفجر - فـــى الظـــلام جنيـــن

مقبـــل فـــى غلالـــــــة الأضــــــواء

شـــدّة مـــن براثـــن البغـــى صـــــف

بعـــد صـــف وبـــاذخ مـــن فـــــــداء

موعـــدى فيـــك والصبـــاح قريـــــب

فـــوق درب الإبـــــــاء والكبريـــــاء

يا ربى القدس يا ربوعا مـــن الطـــهر

علـــى أرضـــها جـــــلالُ الســــماءِ

• • •

مبارك .. شعب مصر

هـب النذيـــر .. ومـــرا يــا بـــارك الله مصــــرا
أرض الحضــارة .. عـــزت بـــها فروعـــا وجـــذرا
أرض الهدايـــة .. مــــرت بــها الرســـالات تـــترى
موســـى تعلـــم فيـــــها واشـــتد بـــالعمل أزرا
خطـى المســيح عليـــها مــازلن يقطــرن عطــــرا
كنانـــــة الله أوصـــــى بـــها الرســـول وأطـــرى
والله فيــــها تجلــــــى يزجــى وصايـــاه عشــــرا
قداســـة، لـــم تنلــــها أرض على الدهر .. أخــرى

• • •

أرض الســماحة عاشــــت بالحب .. عصـــرا فعصـــرا
تجـــاور الكـــل فيـــها مــــهدا ودارا وقـــــبرا
رفـــــاق درب إخـــــاء تجتــاز يســــرا وعســــرا
درس مـــن النيـــل يجـــرى بــالخير للشــــعب طـــرا
أكتوبـــر الضخـــم بـــاق رمـــزا لـــــذاك وذكــــرى
تعـــانقت فـــى ثــــراه دمــاء عمــــرو وبشــــرى
قمنـــا نشـــد جميعـــا مــن قبضـــة الليــل فجـــرا

فكيـــف جُـــنَّ زمــــان وبيـــت الحقـــد أمـــــرا

تبـــــارك الله ولـــــــت تلـــك الخفــــافيش ذعـــرا

وظلــت الـــروح تــــروى بالحب .. والأرض خضــــرا

مبـــارك شـــــعب مصــــر وبـــــارك الله مصـــــرا

فى العيد الثانى لمبادرة السلام

فارس الحب

أمض فى نهجك الجديـــد .. وهــات

ليس مما كــان .. آخــر المعجــزات

أيها الســـاحر الــذى طــاف بــالنو

ر، يـــداوى أيامنـــا المظلمـــات

كلّمـــا لوحــت عصـــاك .. أعـــادت

لربى اليـــأس .. خضـــرة الأمنيـــات

نفضت مصر عـــن كواهلـــها النيـــ

ر وعادت – كالعهد – حتف الطغـــاة

قـــد عبرنـــا بـــك الهزيمـــة والعــــا

ر إلـــى شـــاطئ المنـــى والنجـــــاة

وشـــققنا الميـــاه يعـــدو بنـــا الثـــأ

ر ويحـــدو بنـــــا نــــداء الفـــلاة

* * *

أيــها الفـــــارس المكلـــل بالغـــا

ر بعيــد المــدى طويـــــل الأنـــــاة

قد أقمت الميزان .. ما أجمل النصــــ

ر وأغلـــــى أعبـــــاءه الباهظـــــات

منجــل جُبــنٌ فاســـــتبد فـــأودى

بمئـــات الصفــوف بعــد مئـــات ..

.. بأيامى علـــى الصبــا .. ويتــامى

أبريـــــاء وخـــــــرّد ثــــاكلات

وجراح الأبطال أنّـــت مـــن الهقـــــ

ر، وضنّــت أفواهـــــهم بالشـــكاة

نحن بعنا الكثــير مــن نعــم العيــــ

ش لنشــرى بــــــها أداة الممــــات

نســى الحقُــد أن طــول التعــــادى

لانتـــهاء .. وأن بغـــــض العـــداة

يتعادى الورى .. ومنــــا النصــر إلا

للردى .. والخـــراب .. والمبكيـــات

* * *

أيـــها المؤمـــن المـــؤذن بالحـــــــ

ـــب بـــواد مقـــدس الذكريــــــات

إذ تجلـــى الإلـــه فـــى الأفـــق نـــاراً

والوصايـــا تضـــئ وجـــه الفـــــلاة

أول الغيـــــث قطرهــــا وتوالـــــى

بعدها فـــى الطريـــق ركـــب الـــهداة

غايـــة تقتــــــدى إليــــها جميعــــا

مـــن دروب فـــى الأرض مختلفـــات

أنـــتَ وحدتنـــا علـــى أرض ســـيناء

.. وظـــل الإخـــاء .. بعـــد شـــتات

لنصلـــى لله فـــى أرضـــه الطهــــــ

ـــر ونــــهدى لكـــم ثـــواب الصـــلاة

الربيع الغريب

شـاءت الأقـدار أن يقـترن الربيـــع
باحتلال فلسـطين الحبيبـة .. وبكثـير
مما تتابع عليها وعلى أهلها من صنـوف
العدوان. ولـذا فـهو حيـن يعـود ..
فإنه يعـود محمـلا بغيـوم المأسـاة ..
ومـــرارة الذكـــرى ..

***

يا مجالى أيّار يـا صـورة الخلـــ
ـــد ووادى العطـور والأضـــواء
أشـرقت بعـد غيمـة، وتحلـت
بعـد عـل ووشــحت بالصفــاء
وعلـى دوحــها، ومـلء ســماها
نَسَقُ الصــوت والصـدى والغنـاء
حائمات كالشوق فى رجعـة الحـــ
ـب وطيـف السُـلوّ فـى البأسـاء

لا تمدى الرواء فى مســرح الشـجو

ولا تتشـــدى، لغـــير ســــميع

بيــن آيــاتك الوضـــــاء وبينـــى

شــجنٌ جــائمٌ يغشّـــــى ربيعـــى

• • •

يا عصا الســحر فـــى مواكـــب أيــا

ر، وأســراره الخوالـــد .. بوحــــى

كيــف يخضـّـل بالحيــاة جديـــــب

كان طول الريـــا وعــرض الســفوح

أى ســر أهــاب الطــير عــــودى

بعــد لأى، وبــــالأزاهر فوحــــى

طاف يحبو الربــــا وجــاز دروبــى

بنــوال نــزر الوعـــــود شــــحيح

وعلـــى التيــه لا يــزال جنــــاحى

فــى اغــتراب ولا تــزال ربوعـــى

جــهلت مــهجتى مــداك فقـــــالت

أين يـــا موعــد الربيــع ربيعــى ؟

• • •

يا شـــباب الزمـــان شــبت بنفســـى

فيـــها وحشـــــة وفيـــــها ســـــام

أيـــن أقداســـــنا وعـــــهدى فيـــــها

ســـرمد الحســـن .. والربيـــــع دوام

وطريقـــــى مـــــوردٌ و ضفـــــافى

آمنــــاتٌ ومشـــــرعى بســـــــام

وغـــدى واعـــد. وقلبـــى شـــــراع

فـــى بحـــار .. مياهـــها الأحـــــلام

وتلفّـــــت. فالميـــــاه ســـــراب

فى يبـــاب. والشـــمل غـــير جميـــع

لـــم تعـــد دارة البشاشــــــة مثـــوا

ى .. ولم يصبـــــح الربيـــع ربيعـــى

• • •

يا ضفافا فى الأســـــر مـــؤودة النـــو

ر، وأطيافـــها علـــى البعـــد حيّـــــه

البيـــوت التـــى تضـــــوع حنانـــــا

والبواكـــير فـــى الغصـــون النديـــــة

ومراح الأطفال فى ملعـــب الصبـــ

ــــح ووادى عروشـــه السندســـــية

وتحايــا الرفـــاق عنـــد بكـــورى

وصبىٌ يرنـــو هـــــوى لصبيـــــة

قــد دهاهـــا بـــالغدر شـــذاذ دنيـــا

كجـــراد علـــى جنــــــاب مريـــــع

ســـرقت دارى الجميلـــة واغتيـــــ

ــل علـــى ســاحة الربيـــع ربيعـــى

* * *

القيـــود التـــــى تشـــد جنـــاحى

والضبـــاب الـــذى يســـد طريقـــــى

والذئـــاب التـــى تحيـــط بـــدارى

والتـــهاويل فـــى بقايـــــا الحريـــــق

والندامـــى وقـــد تولـــى الندامـــــى

فخبـــا موقـــدى وجـــف رحيقــــــى

خلـــف أشـــجانها و تحـــت دجاهـــــا

أمـــل صـــادق كرعـــد الشـــــروق

ينفــخ الجمــر فــى رمــاد مآسيــــ

ــــها ويحــدو أســرابها للرجــــوع

ويمنّـــى غــدى بأطيــــاف دنيــــا

يتوافــــى ربيعــــها، وربيعــــــى

تراتيل جديدة

على حائط المبكى [1]

"تراتيل المبكى مقطوعات يرددها اليهود أمام حائط"

"المبكى، يندبون فيها أمجاد ماضيهم وتنتهى كل"

"مقطوعة بكلمة "ننوح".

"والقصيدة الآتية تجرى على هذا النسق وتبدأ ببكائهم"

"على أمجاد الماضى ثم تستطرد إلى نواحهم على"

"كل ما ضاع فى ٦ أكتوبر العظيم"

على القصر .. ولّت بأمجـــاده   رياح الضياع ومـــوج البلـــى

وعاد طلولا بخـــط الخـــراب   على رسمها.. وحشة المجتلى

توارت وراء قنـــاع الـــتراب   وأخفت به الصرح والـــهيكلا

خبا جمره .. وأهيل البخـــور   وغاب صدى كـــاهن رتّـــلا

ننوح ننوح

على العيد.. غَرّد فيه الضحى   وعاد الأصيـــل بـــه مأتمـــا

نـــهضنا نصلـــى لغفرانـــــه   فأعتم وأربَـــد وجـــه السـما

---

١) فازت هذه القصيدة بالجائزة الأولى فى الشعر فى المسابقة القومية الكبرى الـــتى أقامتـــها وزارة الثقافة والاتحاد الاشتراكى العربى بمناسبة العيد الأول لـــ ٦ أكتوبر.

وصرنا القرابين يمشى بـــها حفيف اللظى، وأنيــن الدمــا
قصاص بيـــارليف يجتاحنـــا وكانت سدوم بنـــا أرحمـــا ..

ننوح ننوح

على السحر .. كنا أســـاطينه فدار الزمان علـــى ســحرنا
وثـــار لفرعــــون ابنـــاؤه يعبدون ما جاء فـــى ســفرنا
فشقوا الميـــاه إلـــى حصننـــا وردوا السهام إلـــى صدرنـــا
وألقـــوا عُصيّـــهم نحونـــــا ثعـــابين تنفـــخ فـــى ذعرنـــا

ننوح ننوح

على وعد يهوا إلـــى شـــعبه خريطته النيل حتى الفـــرات
أضـــاء ببهجتـــــه حلمنــــــا واسرى بنا الصحو بعد السبات
لأرض من الذعر تفنى بـــها منانا .. وتنتحـــر البشـــريات
وتمســـى أجاجـــا ينابيعـــــها ويغدو عقيما عليـــها النبـــات

ننوح ننوح

على أورشليم .. حنين القرون وآية صــــهيون فـــى وعـــده
ودرة داود فــــى تاجـــــــه ورمز ســـليمان فـــى مجـــده
وعاصمة الأمس عدنـــا بـــها إلى الأمس، ترفل فى ســـعده
وشـــدنا لرايتنــــا برجـــــها فخف الزمان إلـــى هـــدّه ..

ننوح ننوح

على الزهو.. طافت بنا خمره مشعشعة فى ليـــالى الـترف
ترنـح أشـــواقنا بـــالمنى وتمـلأ أعطافنـا بـالصلف
إلـى أن اقفنـا وأجواؤنـا تئـن وأحياؤنـا ترتجــف
وروّع خمارنـا مـا جنــى فـألقى براووقـه للتلــف ..

ننوح ننوح

على النصر .. خف بركباننـا إلى أرض سـيناء والأنبيـاء
ترفّ عليها طيـوف الفخـار وتمتد فيـها دروب الرجـاء
أعدنا بها العجل والسـامرىّ وتاهت خطانا وراء الحـداء
وحاد الطريـق إلـى عزلـه وأضحت بطاء..خطى الأولياء

ننوح ننوح

فيارب .. رطب أسى يومنـا وأنقذ غداً من نذيـر العـذاب
عدانـا جميـعٌ علـى بابنـا طوال التمادى.. بعاد الرغـاب
وقمقمهم فـض عـن مـارد أصـاخ لدقاتـه كـل بـاب
رمانـا لهاويـة إثمنـا وعدنا إليـك بـهذا المتـاب

ننوح ننوح

فنجان قهوة

على حساب الحكيم

ما أطيب اللقيا ... والبساطة الحلوه

وجلستى .. أصغى ... للمبدع الافوه

فوجئت بالنعمى ... إذ جاد بالقهوه

والزهو يسألنى ... عن هذه الخطوه

أضغاث أحلام ... أم أنها صحوه

ياطيبها خطوه ... لو أعقبت خطوه

أو قطرة تأتى ... فى أثرها نوه

أو ليتها تغدو ... بابا إلى غدوه

لكن شيطانا ... فى سحره قسوه

القى باحلامى ... والزهو فى هوه

أمسى يوسوس لى ... فى الصدر من جوه

لا تزه بالقهوه ... إذ أنها هفوه

توفيق إن يكرم ... يكرم على سهوه

أغنية للإسكندرية

بلـدَ البطولـــة والفخــار   بوركـت مـن سـكنٍ ودار
يـا حلـم جبــار الفتـــو   ح الغـرّ والـهمم الكبـــار
تـــاقت منـــاه لــــدارة   يغــزو بروعتــها الديـــار
فـــاروس لاحــــت درةً   ومن الخضـّـم لـــها ســوار
ألقى عصـــاه .. فلـم يكـن   فى قدرهـــا السـامى خيـار
بنـــت البحـــار أعدّهـــا   لتكـون ســـيدة البحـــار

• • •

بلــد الأناقـــة والـــهوى   ليسـت مـن الحسـن الإزار
فـــى كــل ركــن روضـــةٌ   والبحـر للصحـراء جـــار
ولـــه لــدى جيشـــانه   نزف الصبا .. ولـــها وقـار
والأفــق مــــن لونيـــهما   بيـن ازرقــاقٍ واصفــــرار
أنـــا فـــى اديمـك ســـرحة   رسخت وصـــار لـــها ثمـار
نامت جــذورى فـــى الـــترا   ب الملــك دانيـــة المـــزار
وعلـــى الاديـــم تعـــثرت   تلــهو، زهــيراتى الصغـــار

• • •

اســـكندرية .. حنّتـــــى   عــن ذلـك الفلـك المُــدار
طوّقـــت فــــى ابراجــــه   ولكـل حـــاضرةٍ مــــدار

لامست أطراف السها ... وعركت أشواك القرار
وغرقت فى الشظف العنيف ... وطفت فى موج النضار
ما شاب أمرك فى كلا ... حاليك عار أو صغار
كنت الجليلة فى انهزام ... والكريمة فى انتصار

• • •

رمزوا لمجدك فى الحضا ... رة والعراقة .. بالمنار
كان المنار عجيبةً ... بين ابتكار واقتدار
فى ضوئه تهدى السفين ... وفى شواهقه تحار
وشأت ثقافتك العميقة ... ضوءه لما أنار
بالفلسفات وضيئة ... والشعر من نور ونار
لاذ الصليب بركنك السامى ... وقرّ به القرار
ومشى التلال لافقك ... الميمون. فاستعلى ودار
قد كنت للدنيا الأسا ... س. وكنتِ للدين الجدار

• • •

أمجاد يومك صورة ... قد ضمها ذاك الإطار
رواد نهضتنا الألى ... نفضوا عن الأسى الغبار
وضعوا الأساس واطلقوا ... فى ليلنا. هذا الشرار
منّت مطالعة المنى ... والفجر يعقبه نهار

الشموع

يا شموعا تضئ ليلاتنا الزهـــ ـــر بلألائها المذيب المنـــيرِ

أنتِ والأم فى العطاء نظـــيرا ن تعالى قدراهما عن نظـــير

أنها نعمة الحنـــان المصفـــى إنـــها آيـــة الفــؤاد الكبـــير

إنها رحمةٌ .. نسئ فتغضـــى ثم تعفو من رقة عـــن كثـــير

عامر صدرهـــا بقلـــب نبـــى فى هدى غاية..وصدق شعور

معجزات الميلاد آيتها الكبـــ رى وبعث الحياة قبل النشـور

تبعث الوالدين فى الابن والبنـــ ت وتحدو أجيالنا فى المســير

* * *

قـــدّر الله أن نديـــن بمحيـــا نا لفضل الاناث قبل الذكـــور

آمنا الأرض بالنسائم تحييـــ نا، وبالنبت والفرات النمـــير

أمنا الشمس ما تزال تعاديـــ نا، وتسعى لنا بدفء ونـــور

أمنا ا لأم من دماهـــا روينـــا فى بطون كريمـــة وصـــدور

ما لبـــان الثُـــدىّ الا دماهـــا قطرتها –من رحمة– للصغير

انه المضغة التـــى أنجبتـــها فغدت كونها وبرج الســـرور

دار بالسعد نجمة فى مســـار واعد، مشرق الغيوب نضـــير

الكلال الثقيل والألم المضـــ نى وسهد الدجى وسعى البكـور

..صور من سخائها ظـــاهرات غير نعمى ســـخائها المســـتور

أجرها أن تراه وهـــو قريـــر بارك الله أجرها فى الأجـــــور

* * *

عبرت بى فى العيد أصداء شـــجو كضباب على بواكـــير نـــور

من حنين العقيم والحـــرة الثكلـــى ومن حسرة اليتيـــم الغريـــر

وصنوف الحرمان شتى قضتـــها حكمة القادر العزيز الخبـــير

مـــا قضـــى الله بالرزيئـــــة الا فلّ من حدها بصبر الصبـــور

نضّر الأرض بالصبـــاح وضيئـــا من رمى أفقها بداجى الستور

للشـــجيين والخليـــــن ســـعيى بقصيدى وطاقة من زهـــورى

* * *

يا أمير البيان

زهرتى هذه وقد هزها الحـــب فخفــت مشــوقة لاحتفـــالك
زهرة تدعى لروضات قربـــى [1]بسناك انتمت له وظلالـــك
يا أمير البيان يا رائد الفكـــر بسامى حجـــاك واسـتقلالك
إن فصل الخطاب فى كل أمـر ما تراه.. وليس يفتى ومـالك..
حسبها أن تـــرود الأن الغـــر وان لم تحط برحب مجـــالك
مادح الشمس ليس يدرى مداهـا فى بروج قصيــــة ومســالك
حمد الدفء والضيـــاء ولكـــن جوهر الشمس سامق فوق ذلـك

• • •

صـــانك الله للثقافــة والحـــق وزاد السخى مـــن سلســالك
راحة البال حق من حمل الـوا جب عبئا، فاهنأ براحة بـــالك
وامض فى عزة التفرد مـــن حاضرك العبقرى لاســتقبالك
ولحالى – وما أبرئ نفســـى من أنانيـــة دعـــائى لحـــالك
فبه أستديم مصبـــاح فكـــرى وأرجى المزيد من أفضـــالك

• • •

---

١) أبيات أرسلت إلى المرحوم الأستاذ عباس العقـــاد فى ١٩٧٢/٦/٢٨ بمناســـبة احتفـــال أصدقائه ومريدية بعيد ميلاده الثالث والسبعين.

وقد تفضل فرد فى نفس اليوم علىّ برقيا بالبيتين الآتيين:

لك شكرى على كريم مقـــالك   زاده الحمد من حميد خصــالك

فتقبل منـــــى التحيـــة وانعــم   بالسنين الطوال فـــى إقبــالك

• • •

رحلة للغد

عند بدء العمل في مشـــروع
السد العالي تم تهجير النوبيين
من أرضهم التي ستغمر بمياه
السد إلى القرى الجديدة التـــي
أعدت لهم في شماله.

ردد الأفق صدى الصوت المبيـــنْ
وبدا الفلك على الشط الأميـــن

ودعـــاهم نوحـــــه، فاســــتقبلوا
قبلة الفلك وخفـــوا طـــائعين

أقبلوا شـــيخا وطفـــلا وفتـــى
ومضت أنعامهم نحو الســـفين

يجني العمر وميراث الســـنين
وحطام، كل ما فيـــه، ثميـــن

رحلة للغـــد يحدوهـــم علـــى
أفقه الواعد عزم الصـــــادقين

والشراعات أكـــفٌ لوحـــت
بـــوداع لضفـــاف تنطويـــــن

مشفيات، يسرع البيـــن بـــها
خافق في إثرها طير الحنيـــن

حائما فوق ضفاف صبغـــــت
سحرها الغارب، ألوان السنين

ونخيل لم تـــزل فـــي ليلـــها
خفقات من دفوف المنشــــدين

وبيوت آيـــب منـــها صـــدى
بخطى الزوج،وأصوات البنين

وتراب من فتيت المسك فـــي
جوفه دور الكـــرام الغـــائبين

وتراث من حضارات جلـــت — روعة الفن قرونـــا أربعيــن
لم تعــد إلا عروســا قُربّــت — كقرابيــن الجــدود الأوليــن
دارة النور وســـاحات الفــدا — ضمها التاريخ للمستشـــهدين
قد شـــجتهم فأشـــاحوا فبــدا — هرم فى صفحة الأفق جنيــن
ساحة السد ومجلـــى عزمـــة — أذعن الدهر لها فى المذعنيـن
عزمة شاعت فـــهمت قلـــوت — معبر النيل وتيـــار القــرون
هو عذر الدهر عن ماضٍ غبيــن — وفكاك القيد عن صبح ســجين
وحصيـــد مـــن مجـــانى أمــــل — كان ارهاص الحداة الحـــائرين
وهو فى مـــاضٍ وفـــى آتٍ معـــا — كان أنشودة مجد .. ويكــــون

• • •

وتبـــدت مـــن بعيـــد قمــــم — فوقها حشد الــوف حاشـــرين
كصفوف النمل فى السفح وفــى — قمة التل، وفى الماء المعيـــن
سابقوا الوقت على مضمــــاره — وجروا فوق مظنات المنـــون
والجبال الشــــم تلقـــى حبلـــها — للذى يقضون، والصخر يليــن
ومشـــى الليـــل لـــها فـــانقلبت — ملعبا للجن موصول الطنيـــن
تلعب الأشـــباح فـــى أرجائـــه — بمصابيح، تـــوارى، وتبيـــن
فاستوى فى الليل سهد وكـــرى — كلهم فى الفلك باتوا يحلمـــون
بقديم، مـــن وعيـــد الظـــالمين — وجديد من وعـــود الثـــائرين

• • •

وصحا الفجر، فألفوا دورهـــم بعثت فيه، فكـــادوا يفتنـــون

القرى والساح والدور دنـــت بعد نأى وشدت بعد ســـكون

ورسا الفلـــك علـــى جوديـــه تتمـــلاه قلـــوب وعيـــون

ثم نودوا .. قد بلغتم فـأهبطوا بســلام، وادخلوهـا آمنيـــن

في ذكرى أحمد محرم [1]

عاد في هالة الســـنا وأهّــلا وعلى ســاحة البيــان أطّــلا

آية النور أن يعــود وضيئــا إن تولى .. أو قيل عنه تولّــى

مغربُ الشمس مشرقٌ وهي تسرى في مداراتـــها محـــلا محـــلا

انما الشعر والضيــاء مثيـــلا ن باحساســنا صفــاء ونبــلا

يقرب الشعر من هدى الدين فرعـا ويدانيه في الســرائر أصـــلا

رهبة للمصير في موكب الغيـــــب..وعلما بما يروع وجـهلا

• • •

جادك الغيث رحمة وســـلاما يا فريدا بين المجيدين فحـــلا

شعرك العبقرى يخفق احســـا سا ويجرى مع الفصاحة جـزلا

بالمعاني الأبكار في محكم النســـج اذا قلت مكـــثرا أو مقـــلا

نسج ذي خبرة قدير على الصـــو غ بعيد المدى وإن لاح ســـهلا

وإذا قلت في الهدى كان طـــلا واذا قلت في العدا كان نصــلا

• • •

يا وليــا لمصطفــى وفريــد وأبيا رعـــى الأبـــاة البســـلا

عجمت عودك الحياه فألفتـــــك قويا بما رزقـــت مـــدّلا

كنت والمغريات حولك شـــتى غير راجٍ كثيرهـــا والأقـــلا

---

1) ألقيت في المهرجان الذى أقامته محافظة البحيرة تخليداً لذكراه في أكتوبر ١٩٦٣.

وأبى الحق أن تميل مع الركـــ ـــب وحادٍ به أضل وضـــلا

سكت الاكثرون يأسا واخـــلا دا إلى جـــانب القـوىّ وذلا

وتواروا وأنت مازلت تدعـــو وتعادى الظلـــوم و المحتـــلا

حالما بالحمى وقد عز شـــأنا وبجاراتـــه تجمعـــن شـــملا

يا رياضا من البحـــيرة غنـــا قد أناخ الجمال فيـــها وحـــلا

فى اصطفاق المياه بحرا ونـهرا وانفساح الصحراء أفقا ورمـلا

وائتلاف الألوان خضرا وصفـرا وابتسام الأديم شـــطا وحقـــلا

وثمـــار النخيـل إذ تتعـــالى ودوالـــى الكـــروم إذ تتدلـــى

دارة للجمـــال تلـــهم ذا اللـــ ـــب إذا حل شطها واســـتظلا

انا فى حقلها عـــدوت صبيـــا وعلى أرضها تعثرت طفـــلا

فخرهم بالأمير فى دولة الشـعر وفخرى بـــه أجـل وأغلـــى

بابن دارى ورائد الشعر فيـــها نقتفى خطوه على الدرب رتـلا

إن يغب كوكب البيان عن الافـــ ق فان الخلود أصبـــح نــزلا

مغرب المحسنين مشرق مجـــد للذى أحسنوا صنيعـــا وبـــذلا

خالد فى الحيـــاة رغـــم الليـــالى والليالى بالناس تذهب عجلـــى

• • •

أم النور

بمناسبة ظهور طيف السيدة العذراء

فى كنيسة الزيتون سنة ١٩٦٩

هتفــوا لمعجــزة الظـــــهور وشـــدوا، وأم النـــور نـــــور

تنشــق أســـــتار الدجـــــى عن مطلـــع الطيـــف المنـــير

ضـــافى الجلالـــة والـــــودا عة فـــوق بيعتـــها الطـــهور

غصـــن الســــلام بكفـــــها وحمـــــائم نـــــور تطـــــير

والنــــــازلون بســـــــاحها بحـــــر بإيمـــــان يمـــــور

يُطــوى ويُنشــر بالخشـــوع وبـــــالدموع وبالســـــرور

وتكـــــاد تنشـــــق الحنـــــا جرحيــن تومــئ أو تشـــير

مـــس الشـــــغاف فــــآمنوا بـــالحق نـــوار فـــوق نـــور

• • •

مرحـــى لمشـــرقك الطــــهو ر بأفقنـــا الســـمح الطـــهور

لـــم يـــزل فـــــى أرضنـــــا من خطـــوك الخـــالى عبـــير

تنـــأين بـــــالطفل المبـــــار ك عـــن مظنـــات المصـــير

هـــيرودس الســـفاح ألـــــــ ـقـــى بـــــالوعيد وبـــــالنذير

وقضـــى .. وأودى بطشـــــه وجــرت لغايتـــها الأمـــــور

ورجعتِ لـــلأرض الكريمـــــ ـــــة بالمبشـــــر والنذيـــــر
يروى العطاش بمائـــــه الــــ محيـــى وبـــالحب الكبـــــير
وبصـــد عاديـــة الضنـــــى ويـــرد ســـــلطان القبـــــور

• • •

طوبـــى لصنـــــاع الســــلا م وبـــورك الرمـــز البشـــير
قـــد عـــاد هـــيرود الجـــــد يد وعـــــاد تجـــار الشـــرور
ففـــــرت حتـــــى تتجلـــــى بـــالنصر غاشـــية الفجـــور
ويعـــود أبنـــــاء الأفاعــــــ ـــى القاتلون الـــى الجحـــور
قد مات هيرود القديــ ــم وكاد .. هيرود الأخــــير

• • •

أنشودة

إلى السودان والنيل [1]

كم جئت أرضــــك بالخيـــال الواعــد

ورشفت سحرك من عيـــون قصــــائد

وجلتـــك أطيـــاف الحنيـــن ونســـجه

صـــورا موشـــحة بطيـــب شــــــاهد

أذن الزمان بـــــها فصفـــق خــــاطرى

فى روعة المقصود زهــــــو القــاصد

تسعى بى الأشــــــواق قبـــل مطيتـــى

وتجيئ مــــن طربـــى إليـــك بشــــاهد

وتـــزف مركبتـــى لـــــــدار أخّــــــوة

دعوى المقيم بـــها كدعـــوى الوافـــد

عرواتنـــا الأزل العريـــق، وماؤنـــــا

(عذب تحــــــدر مـــن غمــام واحــد)

---

١) ألقيت فى المهرجان القومى الأول للفنون والآداب بالخرطوم سنة ١٩٧٥.

راووقه النيـــل الكريـــم مشـــى بـــه

لربـــى كأوديـــة الجنـــان .. أوابـــد

شـــريان وحدتنـــا، ونبـــض حياتنـــا

وربـــاط يســـــرتنا، ودرع شـــــدائد

يَـــرب الزمـــان، تزامـــلا فأشـــاخه

وأقـــام ينعـــــم بالشـــباب التـــالد

الواهـــب المعطـــاء ليـــس يضـــيره

أن يســـتعين علـــى النـــدى بروافـــد

ينداح كـــــالأمل العريـــض ويلتـــوى

كـــهوى اللعـــوب، ويســـتقيم كعـــابد

ويرقّ كالنعمى ويعصـــــف كـــالردى

ويضيئ أحيانـــا .. كصـــدر الحـــاقد

راع الجـــدود مـــدى ورد ضبابـــــه

بـــالأمس أجنحـــة الخيـــال الشـــارد

سار مـــن الغيـــب المحجـــب يلتقـــى

سخط النذير بـــــه،، وبشـــر الواعـــد

دانـوا بـه والديـن حـس نـابع

من رهبـة الخاشـى وبـر الحـامد

وقـوى خفيـات الخطـى، الاؤهـا

وحروفـها أسـرار غيـب حاشـد

وغوامض فى العيش طـى سـوافر

ومطـارد فـى سـريه، ومطـارد

دانـوا بجبـار يـهاب، وراحـم

يرجـى، وصـول العطيـة خـالد

باحـادى الأرزاق، فـوق ضفافنـا

من كـف باذرهـا، لكـف الحـاصد

ومـداول الأثمـار بيـن فصولـها

مـا بيـن مرتحـل وبيـن معـاود

ومبـدل الألـوان بيـن تجـرد

وشـفوف غانيـة، وشـملة زاهـد

لم أنس أمسـية حـدا بـى سـهدها

صيفـا إلـى ذوب اللجيـن الراقـد

شفَّ الظــلام بــها وخــفَّ عبيرهـــا

يطفو علـــى متـــن النســيم الراكــد

والأرض توشك أن تـــذوب حـــرارةً

والقطــن مـــن بَــرَدٍ عليــها جـــامد

أصغـــى لســاقيه تئـــن، وطــــائر

يشــدو وآســـى للصـــدى المتبـــاعد

ثقلت على البدر الحـــرارة فـــارتمى

فى النيل يسبح فـــى الـــزلال البـــارد

والنخـل ســابحة ظــلالا حولــــــه

كتكوكـــب الحـــراس حـــول القــــائد

وعرائـــس التـــاريخ فـــى أجوائــــه

أطيـــاف أمجـــاد وســـرب محــــامد

تـــروى أســـاطير الخلـــود وتحتفـــى

بـــالمجتبى مـــن عزنـــا والمـــــاجد

بالقادحى شرر الحضـــــارة والـــورى

مـــن حولـــهم نـــوام كـــهف خــــامد

غنموا ثواب المحسنين ومـــن رمـــى

بـــالبذرة الأولـــى وفضـــل الرائــــــد

آفاقنـــا نبـــع الضيـــاء، فـــإن دجـــا

بغـــى رمينــــــاه بفجـــــر راصــــــد

علمت شـــــباك الطـــامعين بأرضنـــا

أن المصيـــد بـــها رقـــاب الصـــــائد

أكتوبـــر الميمـــون مجلـــى عـــــزة

أرقت علـــــى ثـــار وعـــزم صـــامد

كـــانت فيـــالقكم شـــريكة زحفنـــــا

يوم الفخار على الطريـــــق الصـــاعد

صحت العروبة فيـــه تطلـــب ثأرهـــا

وارتجـــت الدنيـــا لصحـــو المـــارد

• • •

في الذكرى الخمسين لوفاة شوقي حافظ

شوقي

قيثارة الخلود

تمضي السنون وأنت حيّ ... بعطائك الباقي الثريّ
سارِ بقيثار الخلو ... د على الأصائل والعشي
قيثارةٌ، أنطقتها ... بالمعجز السهل العصي
شعرا يرف طلاوة ... عذب المقاطع والروي
يسري كأنفاس الربيع ... بصفحة السحر الندي
أو ذوب ترتيل البلا ... بل في الرحيق البابلي

***

أهدى أبوللو للأمير ... قلادة الأدب السني
تسري عروس قريضه ... ويخف شطان حفي
يستقطرون لك السلا ... ف من السحاب اللؤلؤي
تلك البحور قطعتها ... سبحا إلى الأفق القصي
تطفو بكل يتيمة ... وتغوص للدر الخفي
تَرَفَ البيان معطراً ... بعذوبة النغم الشجي
جددت فينا ابن الحسين ... وسحر صوغ البحتري
ألفاظك الدرر الفرا ... ئد في سطور من حلي

ومعينـك المعنـى المحلــق　　والخيـــال العبقـــرى

وبراعـــة أن صـــورت　　لم يخف فوق الطـرس شـى

وثقافـــة شـــتى المنـــا　　بع، عمرهـا الزمـن الملـى

تشـــتارها وتمجـــها　　كـالنحل، والعسـل الشـهى

بيـن القديـم مـن الـروا　　ئـع، والجديـد المسـرحى

* * *

يا شـاعر العـرب الكبـير　　وسـاحر الكلـم الوضـى

انى رضعت بحجر شـعرك　　كـل محمـود لـدى

وملئـت زهـوا بـالذى　　أدنيـت مـن صـور إلـى

أمجـاد مصـر وعلمـها　　وشـموخ ماضيـها العلـى

والكـون خلـف حدودهـا　　فى الكـهف مصفـود غبـى

أمجـاد مصـر رفعتـها　　شـعلا إلـى الجيـل الفتـى

فلترضى روحك .. قد أزلـ　　ـنـا شـأفة الزمـن الشـقى

وغـراس جيلـك أطلعـت　　فـى جيلنـا الثمـر الجنـى

قـم حـى معجـزة العبـو　　ر ووثبـة الوطـن الابـى

واهتف - كعـهدك - بالإخـا　　ء وبالمسـيح وبـالنبى

* * *

شـوقى .. حنـانك .. هدنـا　　ظمـأ الجفـاف، وأنـت رىّ

من نصف قـرن والصـدى　　فينـا برغـم البيـن حـى

ما مـات مـن ذاق المنيـة　　تاركـا هـذا الـدوى

أهديها إلى الفنان سيف وانلى بمناسبة منحه درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٠

ساحر الفرشاة

ان كرمـــوك فإنمـــا شـــهدوا للعبقريـــة وهــــى تتقـــد
وخطاك فوق الســـفح دائبـــة للقمـــة الشـــماء تضطـــرد
ولروعـــة الألـــوان، ينقشـــها فى اللوح حس مرهف ويـــد
تجرى بها الفرشـــاة ســـاحرة آياتـــها موروثـــة جــــدد ؟
فياضـــة بالســـهل ممتنعـــا يمتاز فيـــه الكيـــف والعـــدد
فى عمقها من روحكم قبـــس ويصوغها من فكركـــم مـــدد

• • •

إن كرموك، فإنمـــا شـــهدوا بسموق نجمك .. وهو منفــرد
مدح الشدوس حتى أشـــعتها وتحية للـــدفء الـــذى نجـــد
ومراحنا فى الفجـــر، مبعثـــه سحر الضياء وطيره الغـــرد
وتناؤنا يـــا "ســـيف" أطلقتـــه فـــن عليـــه الغـــار منعقـــد
وعرائس الأوليب إذ هبطـــت بفنونـــها لحمـــاك تحتشـــد
الشعر فيه .. عواطفا وجـــدت تعبيرها .. وخواطـــر تـــرد
وكأن فنك صيـــغ مـــن نغـــم فتجمدت .. واطارهـــا الأبـــد

• • •

إن كرمـــوك فإنمـــا شـــهدوا لك بالنبوغ .. وأنهم وعـــدوا..
.. بمجدد مـــن حـــب أمتكـــم يزداد منـــه النجـــع والســـدد
من غنـــت الدنيـــا بروعتـــه هيهات تجحد فضلـــه البلـــد

قصـــائد الديـــوان

القصيدة	الصفحة

الصفحة	القصيدة

صدر من مطبوعات الكلمة المعاصرة

١) الأبجدية والمدارات الأخيرة	شعر	أحمد عبد الحفيظ
٢) خلف جدار الصمت	رواية	محمود صادق
٣) الديار التى لأميمة	شعر	على عبد الدايم
٤) بوابات اللهب	رواية	على الفقى
٥) زمن بعث المراثى	قصص	محمد عبد الوارث
٦) يظنون	شعر	محمد نشأت الشريف
٧) مصر فى القاموس المحيط	دراسة	أحمد فضل شبلول
٨) رقصات مرحة لبغال البلدية	قصص	محمد حافظ رجب
٩) الزحف على حد المستحيل	شعر	يس الفيل
١٠) معجم أدباء الإسكندرية	إعداد	عبد الله هاشم
١١) الملح السايل	شعر عامية	جابر سلطان

الصديقان للنشر والإعلان
٧ ش زين العابدين- محرم بك- الإسكندرية
ت: ٠١٢٣٦٨١٣٤١

ما وجدت شاعراً رقيقاً فى شخصه رقته فى شعره مثل إدوار حنا سعد، فقد كان بشخصه يجسد شعره المتناهى فى الرقة المائية والعمق معاً.

ثروت أباظة

